

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الاجتماعية



مذكرة ماستر

علوم إنسانية واجتماعية
علوم اجتماعية - أنثروبولوجيا
أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
شقرة سلمى
يوم: //

أدب الرحلة في الأدب الشعبي <أَيَاوُ يَاخِلَانُ> للشاعر بن يوسف أنموذجا.

لجنة المناقشة:

رئيس	أ. مح أ بسكرة	الطيب العماري
مقرر	أ. مس أ بسكرة	شالة عبد الرحمن
ممتحنا	أ. مح ب بسكرة	أحمد بوطبة



شكر و عرفان

الحمد لله الذي أعاننا ووقفنا لإتمام هذا العمل فلك الحمد ياربي كما

ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والشكر لسيد الخلق رسولنا

الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونشكر كل من قدم لنا يد العون

والمساعدة في إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر

الأستاذة المحترمة "نحوي عائشة" التي لم تبخل علينا بنصائحها

وإرشادها، من خلال إشرافها، على عملنا خطوة بخطوة بكل جدية وتفاني

فجزاها الله كل خير وفقها لما يحبه ويرضاه

وكذا نرفع آيات الشكر والامتنان إلى عائلاتنا الذين كانوا مصدر

الدعم لنا وسندا لنا في هذه الدراسة وبخصوص دعاء " أمهاتنا" لنا.

لكم منا عظيم الشكر.



الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الغد.. والدي الحبيب "عبد الكريم"

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجد إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "رشيدة"

إلى الذي يسكن الروح وينبض بحبهما القلب إخوتي "يونس وخالد"

إلى شموع الحياة وأمل المستقبل أخواتي: فاطمة، زهرة، أمال وكل من أحبتي مريم ومحمد حسام الصغيرين

إلى رياحين.. الحب والوفاء والإخلاص صديقتي، نادية مهدي

إلى كل من ساهم قلبي ولم ينسأهم قلبي..

وإلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود...

إلى كل هؤلاء جميعا اهدي ثمرة جهدي المتواضع

فكرتس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتويات
-	شكر وعرهان
-	فهرس الموضوعات
أ	مقدمة
	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
/	1. الإطار المنهجي للبحث
3-2	1.1. الإشكالية
4	2.1. دوافع اختيار الموضوع
4	3.1. أهمية الدراسة
4	4.1. أهداف الدراسة
5	6.1. المنهج المعتمد
5	7.1. مجال البحث و أدواته
5	2. تحديد مفاهيم الدراسة
6-5	1.2. الرحلة
7-6	2.2. الحج
9-7	3.2. الشعر الشعبي
	الفصل الثاني: أدب الرحلة في الشعر الشعبي
11	تمهيد
11	1. أدب الرحلة بين المفهوم و النشأة

11	1.1. مفهوم أدب
12-11	2.1. نشأة الرحلة عند العرب
12	1.2.1. المرحلة الأولى
13-12	2.2.1. المرحلة الثانية
14-13	3.1. أهمية الرحلة
14	4.1. دوافع الرحلة
14	1.4.1. الدافع الديني
14	2.4.1. دوافع علمية وتعليمية
15-14	3.4.1. الدافع الاقتصادي
16-15	5.1. أنواع الرحلات
16	1.5.1. الرحلات الدينية
17	2.5.1. الرحلات العلمية
18-17	3.5.1. الرحلات التجارية
18	4.5.1. الرحلات الرسمية
19	تمهيد
19	2. الشعر الشعبي
19	1.2. نشأة وتطور الشعر الشعبي الجزائري
20-19	1.1.2. نشأة الشعر الشعبي الجزائري
21	2.1.2. تطور الشعر الشعبي الجزائري
21	3.1.2. الشعر الشعبي في العهد التركي (العصر الذهبي)

23-22	4.1.2. الشعر الشعبي إبان الفترة الاستعمارية
23	2.2. الشعر الشعبي الجزائري و أنواعه
23	1.2.2. أنواع الشعر الشعبي الجزائري
24	1.2.2. الأنواع الفرعية للشعر الحضري (المدينة)
24	1.1.2.2. الحوزي
24	2.1.2.2. الحوفي
24	3.1.2.2. البوقالة
25	2.2.2. الأنواع الفرعية للشعر البدوي
25	1.2.2.2. القول
25	2.2.2.2. القطاعة
25	3.2.2.2. الزغوية
25	3.2. أغراض الشعر الشعبي و أهم خصائصه
25	1.3.2. أغراض الشعر الشعبي
25	1.1.3.2. المدح
26	2.1.3.2. الرثاء
26	3.1.3.2. الغزل
26	5.1.3.2. الهجاء
27	2.3.2. خصائص الشعر الشعبي الجزائري:
28-27	1.2.3.2. تاريخ القصائد
28	2.2.3.2. التوقيع

29	3.2.3.2. الاقتباس
29	4.2.3.2. التكرار
	الفصل الثالث: الجانب الميداني
32-31	تمهيد
33	1-دراسة القصيدة
33	1.1 المنادة
39-34	2.1. نقطة الانطلاق من سيدي خالد
48-40	3.1. ممارسات الحج
54-48	4.1 نقطة العودة إلى سيدي خالد
55	5.1. تأريخ القصيدة
57	خاتمة
63-59	قائمة المصادر والمراجع
74-65	الملاحق
	ملخص باللغة العربية
	ملخص باللغة الأجنبية

مقدمه



لقد اهتم الإنسان منذ القدم بالرحلة التي تعتبر شكلاً من أشكال الحياة اليومية التي تفرضها الحياة لظروف ما، وأحياناً لطلب العلم أو السياسية أو الدينية والفضول إلى اكتشاف الآخر، بحيث نجد أنه يسجل تفاصيل رحلته التي خاض فيها، فنجد رحالة كتبوا عن رحلاتهم التي قاموا بها، حيث ظهر أدب الرحلة ليشكل أهم تجليات الثقافة لذلك العصر، ومن بين أنواع الرحلات نجد الرحلة إلى الحج حيث ساهمت رحلات الحج في خلق مجال فريد من التراث الأدبي المغربي، بمدونات الرحالة العرب والمسلمين، العابرين مثل "الرحلة الحجازية" لأبي عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي (القرن 17م)، بعد سفر استغرق 16 شهراً من فاس إلى مكة ثم العودة إلى بلاده. مروراً بسيدي خالد.

من خلال دراستنا حول موضوع أدب الرحلة في الأدب الشعبي أياو ياخلان لشاعر بن يوسف من خلال الوثيقة الإثنوغرافية ومحاولة فهم القصيدة وموضوعاتها التي تطرقنا إليها ضمن الرحلة ذهاباً وإياباً ووصف طرق مناسك الحج.

حيث اعتمدنا في عملنا هذا على عدة إخباريين. وطريقة نسب القصيدة لبن يوسف رغم وجود المخطوط ناقص لأبياته الشعرية فتم العثور على المخطوط عند سعودي، وتم اكتمال أجزاء القصيدة من طرف أحد المهتمين والحافظين لشعر بن يوسف والعديد من الشعراء في المنطقة الحاج لعمارة. وتم شرح القصيدة من طرف الأستاذ عبد الكريم شقرة وأيضاً عدة مصطلحات غير واضحة وهذا راجع لصعوبة فهمها.

واعتمدنا على منهج تحليل الوثائق الإثنوغرافية الذي يشمل على مراحل عدة من بينها تحديد طبيعة الوثيقة واستخراج الأفكار الأساسية منها ثم شرح المصطلحات الصعبة وبعد ذلك تفسير وتأويل الوثيقة. وخصصنا لدراسة موضوعنا ثلاثة فصول وهي كالتالي:

الفصل الأول: مخصص لإطار الدراسة المنهجي وما يحمله من عناصر الإشكالية. جوانب اختيار الموضوع. وأهمية الدراسة. أهداف الدراسة. والمنهج المعتمد وأدوات البحث. ومن صم تحديد مفاهيم الدراسة.

الفصل الثاني: خصص لأدب الرحلة والشعر الشعبي. حيث عرض في الجزء الأول أدب الرحلة. مفهوم أدب الرحلة. نشأة أدب الرحلة. أهمية الرحلة. دوافع الرحلة. أنواع الرحلات العربية. أما الجزء الثاني فخصص لشعر الشعبي. نشأة وتطور الشعر الشعبي الجزائري. الشعر الشعبي الجزائري وأنواع. وأغراض الشعر الشعبي وأهم خصائصه.

الفصل الثالث: يتضمن الجانب الميداني للدراسة



الفصل الأول: الإطار العام للدراسة



أولاً: الإطار المنهجي للبحث

1. الإشكالية:

عرف الأدب الجزائري كغيره من الآداب أدب الرحلة الذي كتب فيه الجزائريون مسجلين فيه ما حل بهم غداة ترحالهم، من خلال مغامراتهم الرحلية، وما شهدوه من معالم طبيعية وأخرى فكرية واجتماعية ومنهم نذكر ابن حمدوش وأبا منصور العامري التلمساني، وسعيد بن عبد الله المنداسي وسيدي الحسين الورثاني واحمد القري وغيرهم من الذين جابوا البلاد العربية، وللتطرق لإحدى هذه الأشكال يقودنا إلى محاولة معرفة الدلالة الثقافية و الاجتماعية للمجتمع. وهذا السبب يُرجعها إلى بقائها ورسوخها في المجتمعات حيث خاض الباحثون في هذا المجال ، و أدركوا أن هذه العادات والتقاليد ما هي إلا مرآة عاكسة لذلك المجتمع. فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات مرتبط بهويته و باتمائه التاريخي و الجغرافي و الديني و بثقافته الوطنية الخاصة، و يعدّ التراث الشعبي مادياً كان أو معنوياً رافداً ساهم في صياغة هذه الثقافة و عاملاً مُشكلاً لهوية الوطن.

كما يعد لأيّ أمة من الأمم، جزءاً من كيانها و هويتها الوطنية ووجودها الحضاري، و في هذا السياق يرى الدكتور "أحمد حمدي" أن: >>الشعر الشعبي و الذي يسمّى كذلك الشعر الملحون جزء هام من الذاكرة الشعبية، ومقوم أساسي من مقومات الشخصية الوطنية، التي لم تستطع أن تعبت بها يد الاستعمار الذي عمل كلّ ما في وسعه لتدمير كل مقومات هذا الشعب وكلّ ما يعبر عنها منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر المجاهدة>> وترتبط الرحلة في صورة ذهنية بكل ما له علاقة بالسلوك الإنساني الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق مبتغيات شتى، كما أنه يُحفّ بالمخاطر و المغامرات و فضول الاستكشاف لذا يعتبر مادة دسمة لخطاب حكاية هذه الرحلات ، فمنذ أن دأب الإنسان على هذا الفعل، فالرحلة تحقق الفضول لدى المتلقي المتعطش للمعرفة و المسافرة و التفاعل مع أحداثها، وهي جملة الحوافز المشكلة للحكي الذي يروم به الرّحّال الآخريين مشاركته كدافع من دوافع الهمّ الثقافي في أي مجتمع، إضافة إلى دوافع هوس الإنسان، حيث كانت درجة هذه القيمة الفنية ثانوية في مقابل دوافع السفر و أهدافه ذات المقاصد المحسوسة، كنبيل غنائم و تحقيق أغراض، وعبارة أخرى، فقد شملت الرحلة عدة جوانب ومنها الرحلة العلمية، فالرحلة في طلب العلم ظاهرة قديمة نشأت بنشأة الحضارات الكبرى التي تفاعلت سلماً و حرباً، وتبادلت فيما بينها عوامل التأثير و التأثر فكل حضارة لاحقة تأخذ من أصول وروافد حضارة سابقة.

وعلى جانب السعي في طلب العلم والاستفادة من العلماء، كان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين بالهجرة من كل مكان، فتحكي لنا كتب ومذكرات الرحالة أنفسهم، بأن العديد من الحكام والسلاطين قد أقاموا على الطرق الكثير من المنشآت لخدمة الحجاج، وعهدوا على الجنود مهمة تأمين طريق الحج وحماية سالكيه. فنجد الرحالة يصور لنا نمط معيشة الآخر وفي ذلك إعجاب وانبهار بالمعيشة، والملاحظ على الرحلات الجزائرية أنها حملت في طياتها خصوصية اجتماعية وثقافية وفكرية، ساعدت الأديب الجزائري على مجازاة الواقع بكل تمظهراته، موسعة دائرة وعيه انطلاقاً من واقع معيش.

وقد استطاع أدب الرحلة الوصول إلى مكانة عالية بحيث نجد من الرحالة من اهتم بوصف الأقاليم وطبائعها وسكانها، ومنهم من ذهب إلى وصف العادات والتقاليد للجماعات التي زارها ومنهم من جمع بين الاثنين معاً. وقد كان الأدب الشعبي يهتم بقضايا المجتمع ودرس التراث الشعبي الشفهي والمكتوب ومن بينها الشعر الشعبي حيث حظي هذا الأخير مكانة مميزة من خلال اهتمامه بالثقافة الشعبية، والمعروف أن هذه الثقافة الشعبية تحمل طابع شفهي كالشعر الملحون الذي تناقلته الأجيال جيلاً عن جيل شفاهاة عن طريق اللغة العامية فقد ظهرت عدة مدونات من بينها "ديوان المغرب في أقوال إفريقيا والمغرب" حيث يعتبر الشعر الشعبي شكلاً من أشكال التعبير الشفهي وقد وجد ضالته في مدينة سيدي خالد الواقعة غرب بسكرة حيث يشهد انتشاراً واسعاً في المنطقة وتداوله بين عامة الشعب بحيث يعبر عن الحياة المعيشية وتناول العديد من أغراض الشعرية على سبيل المثال قصيدة بن يوسف وكانت من أهم القصائد التي عبرت عن مناسك الحج والرحلة من سيدي خالد إلى مكة ذهاباً وإياباً، والشوق لرؤية بيت الله الحرام مما جعلني أغوص في القصيدة لمعرفة مضمونها وبنيتها التركيبية ومعنى هذه الرحلة لذا أطرح التساؤل التالي: كيف تجلّى أدب الرحلة في الشعر الشعبي من خلال قصيدة بن يوسف (أَيَاوَا يَاخِلَان)؟

2. دوافع اختيار الموضوع: من جملة الدوافع التي دعتنا إلى اختيار هذا البحث النقاط التالية:

- قلة الدراسات الميدانية التي تناولت هذا الموضوع.
- نظرا لأهمية الموضوع وارتباطه الوثيق بالمجتمع الجزائري عامة.
- محاولة الكشف عن أبعاده الثقافي وتقديم دراسة علمية في هذا المجال.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في الدور الذي تلعبه الرحلة في البحث عن ثقافات الشعوب ووصف المكان من عادات وتقاليد، فهي تترجم الكثير من الأنماط المعيشية فهي تأخذنا في مركبة الزمن لتترجم لنا الحياة اليومية ووظائف العديد من الأنظمة و التي بفضلها اكتشفنا أن بعض الأنماط التقليدية لازالت تحتفظ في المجتمعات الحضرية حيث يكون النمط التقليدي و النمط العصري جنبا إلى جنب ومن هنا تتحدد أهمية الموضوع في دراسة أدب الرحلة.

4. أهداف الدراسة:

لكل دراسة مهما كانت هدف حتى تكون ذات قيمة ويمكن تلخيص أهم الأهداف في بحثنا وهي :

- العناية بالطابع الشفوي ومحاولة تدوينه
- محاولة فهم بعض المفردات التي لم تعد مستعملة حاليا و إسقاط أجزاءها مما يصعب فهمها و تحليلها نتيجة للنسيان و التبديل.
- تتبع طريق الحج الذي سلكه بن يوسف وأهم المراكز ونقاط الارتكاز في طريق حجه.
- بيان أهمية الحج باعتباره ركنا من أركان الإسلام وعنصر من عناصر وحدة المكان والوجدان والزمان.
- بيان الرحلة من المغرب العربي إلى الأراضي المقدسة.
- دور الأماكن والمجتمعات التي مر بها الحجاج.

6. المنهج المعتمد:

تقتضي دراسة هذا البحث الاستعانة بالعديد من المناهج العلمية, من بينها منهج تحليل الوثائق الإثنوغرافية بحيث يتم عبر عدة مراحل من بينها تحديد طبيعة هذه الوثيقة واستخراج الأفكار الأساسية لهذه الوثيقة من ثم يتم شرح المصطلحات ومن ثم تأويل وتفسير ما جاء في الوثيقة الإثنوغرافية.

7. مجالات البحث و أدواته

مجال الدراسة:

- الإطار الزمني: سوف يشمل فترة الدراسة الزمنية من 24 أكتوبر إلى ...
- الإطار المكاني: يشمل منطقة سيدي خالد

أدوات البحث:

- مقابلة: إجراء مقابلات مع أشخاص لديهم خبرات في هذا المجال.
- استخدام الأدوات السمعية و البصرية مثال آلة التصوير والتسجيل.

ثانيا تحديد مفاهيم الدراسة:

1. الرحلة:

لغة: لقد حظيت مادة " رحل " بشرح واف في المعاجم العربية فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: >>التَّرحيلُ

وَالْإِرْتِحَالُ بِمَعْنَى الْإِشْخَاصِ وَالْإِزْعَاجِ، يُقَالُ: رَحَلَ الرَّجُلُ إِذَا سَارَ، وَأَرْحَلْتُهُ أَنَا. وَرَجُلٌ رَحُولٌ وَقَوْمٌ رُحَلٌ أَي يَرْتَحِلُونَ كَثِيرًا، وَرَجُلٌ رَحُولٌ: عَامٌّ بِذَلِكَ مُجِيدٌ لَهُ...<<. (ابن منظور, ص 1609)

فالرحلة هنا بمعنى السير. وورد لفظ (الرحلة) في موضع آخر بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان آخر >>وَالرَّحْلَانُ وَالْإِرْتِحَالُ: الْإِنْتِقَالُ، وَهُوَ الرُّحْلَةُ وَالرُّحْلَةُ. اسْمٌ لِلْإِرْتِحَالِ لِلْمَسِيرِ... (المرجع نفسه)

ومن معاني الرحلة التي وردت كذلك في لسان العرب, الوجهة أو المقصد >>الرَّحْلَةُ وَالْإِرْتِحَالُ، وَالرُّحْلَةُ بِالضَّمِّ، الْوَجْهُ الَّذِي تَتَّخِذُ فِيهِ وَتُرِيدُهُ...<< كما تعني السفارة الواحدة. (المرجع نفسه)

اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح, إلا أنها في الأخير تصب في قالب واحد.

يعرفها حسين محمد فهميم في كتابه أدب الرحلات بأنها: "نحن نرى في الرحلة نوعا من الحركة، وهي أيضا مخالطة للناس والأقوام، وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة. (حسين محمد فهميم، 1989، ص15)

فالرحلة من الارتحال، وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر، وجمعه: أسفار. (عبد الحكيم عبد الطيف الصعيدي، 1992، ص15)

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح, إلا أنها في الأخير تصب في قالب واحد. فقد عرفها الإمام الغزالي بأنها: "نوع حركة ومخالطة جاعلا بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد وتعب ناتجان عن الانتقال ". (أبي حامد الغزالي، 1986، ص244)

2. الحج :

لغة: الحاء والجيم أصول أربعة. فالأول القصد، وكل قصد حج. قال: وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سبب الزبيرقان المزعفرا. ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى بيت الحرام للنسك. (ابن فارس، 1979، ص29)

من معاني الحج كما وردت في الموسوعة الفقهية نجد:

الحج: بفتح الحاء ويجوز كسرهما، وهو لغة القصد، حج إلينا فلان: أي قدم، وحجه يحجه حجا: قصده. ورجل محجوج، أي مقصود هذا هو المشهور

وقال جماعة من أهل اللغة: الحج: القصد لمعظم.

والحج بالكسر: الاسم. والحجة: المرة الواحدة، وهو من الشواذ، لأن القياس بالفتح. (الموسوعة الفقهية، ص23)

اصطلاحاً:

الحج في الاصطلاح الشرعي هو قصد بيت الله الحرام وعرفة في شهور معلومات للقيام بأعمال مخصوصة، وهذه الأعمال عند جمهور الفقهاء هي: الوقوف بعرفة والطواف ببيت الله الحرام والسعي بين الصفا والمروة، وذلك وفق شروط وهيئة مخصوصة. (مرجع سابق، ص23)

والحج: قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضاً لسنة. وهو قصد الكعبة لأداء أفعال مخصوصة، أو هو زيارة مكان مخصوص في زمن مخصوص بفعل مخصوص والزيارة هي: الذهاب، والمكان المخصوص: الكعبة وعرفة. والزمن المخصوص: هو أشهر الحج، وهي: شوال وذو القعدة، والعشر الأول من ذي الحجة. ولكل فعل زمن خاص، والفعل المخصوص: أن يأتي محرماً بنية الحج إلى أماكن معينة. (سعيد بن علي بن وهف القحطاني، 1431هـ، ص10-08)

3. الشعر الشعبي

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الفنون الشعبية الأخرى والشعر الشعبي يتكون من شقين أو كلمتين هما:

الشعر:

فالشعر هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل عند ابن منظور في لسان العرب: شَعَرَ وشَعْرَ يَشَعُرُ وشَعْرًا وشِعْرًا وشُعُورًا وشُعُورًا وشُعُورَةً وشِعْرَى ومَشْعُورَاءَ ومَشْعُورًا والشَعْرُ منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شِعْرًا من حيث غلب الفقه على علم الشرع والعود على المنديل والنجم على الثرثيثا ومثل ذلك كثير وربما سمو البيت الواحد شِعْرًا حكاة الاخفش. (ابن منظور، 1300هـ، ص76-77)

والشعر هو: "كل نص نتج عن نبض شعري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك خيالا في الملتقى". (أيمن البلدي، 2003، ص10)

أما ابن خلدون فعرفه كالأتي: "هو كلام مفصّل قطعاً متساوية في الوزن، متحدّة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه المقطعات عندهم بيتاً، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه روياء وقافية، ويسمى جملة

الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام وحده، مستقل عما قبله وبعده، وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء". (المرجع السابق، ص 08-09)

ونظرا لمكانة الشعر الهادف في حياة الأمم وتأثيره فيها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنّ من الشعر لحكمة وإنّ منه البيان لسحرا"، (المرجع السابق، ص 10)

يعرفها أحمد الأكلح فيقول بأنها: >> الكلام الموزون المقفى السهل العبارات، ذو الخيال البديل، والاستعارات البليغة الفائقة، والمعاني الرقيقة الشائعة دون الغريبة، لأن البلاغة ما فهمته الخاصة والعامة << (محمد ناصر، د.ت، ص 67)

أما أبي القيسان فيرى الشعر بأنه: >... فنا من الفنون الجميلة التي لا تكتمل حياة الأمة إلا بها مادام القصد منه إيقاظ الإحساس وتنبيه الشعور وتنمية العاطفة، وتربية الوجدان، وتنوير العقل وتهذيب النفس وكبح جماحها على أغراض شريفة بأخصر طريق وألطف إشارة <. (المرجع السابق، ص 71)

الشعبي: الكلمة الثانية جاءت لتخصيص الكلمة الأولى، وتخصرها في نطاق الشعب، وهي صفة مشتقة من الاسم الموصوف (الشعب)، وتحيل إلى مفهومين مختلفين:

أ- مجموعة الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدولة، الأرض.

ب- فريق من الأمة المعبر عن النقيض من الطبقات الأخرى، بتوافر الزيادة في أحد الشقين الثروة أو المعرفة.

وبعد هذا التعريف البسيط للشعر، وتبيين مفهوم كلمة الشعبي نأتي إلى تعريف الشعر الشعبي، والتطرق إلى مختلف المفاهيم والتعاريف التي أوردها الباحثين والدارسين في هذا المجال.

يرى بعض الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية، ودخلها اللحن، وانتشرت العامية

انتشارا واسعا وابتعد الناس عن الفصحى، "إن الشعر يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبيه بلهجة عامية،

تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، ومتوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا

وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا". (يوسف العارفي، 2012، ص 46)

ولما كان الشعر الشعبي نابعا من وجدان شعبي وعبر عن ذاته ملازما له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومرآته العاكسة له، ومعلما من معالم ثقافته، "والشعر الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة". (المرجع السابق، ص 46)

وقوة الشعر الشعبي في الانتشار وجلب اهتمام الناس به، ولاسيما جموع عامة الناس تكمن عفوية وبساطة لغته وتعبيره عن همومهم دون تعقيد أو تزييف، فهو صورة حقيقية لهم كحالمهم، "أن الشعر الشعبي يعرف بين الناس وينتشر لتعبيره عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة والوطنية... والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان والحياة ومشاكلها والتاريخ، والمواقف الوطنية، والارتباط بالأرض، والطبيعة، وتمجيد الرحلات الوطنية والعلمية والفكرية، والاهتمام بآثارهم وبطولاتهم ومؤلفاتهم، ودون اعتقال للفنون الأدبية الأخرى يشارك فيها جميعها مع العراء النخب". (المرجع السابق، ص 46)

الفصل الثاني:

أدب الرحلة في الشعر الشعبي

تمهيد:

لعبت الرحلة دوراً هاماً وأصيلاً في التطور الفكري و الحضاري للأمم، وتطور معارف وخبرات الحضارات الإنسانية على أمد العصور، وكانت تلك الرحلات إلى الأرض الخفية فعدم رغبة الإنسان بالاستقرار دفعته إلى الترحال و الاكتشاف في الأرض المجهولة، فبعد أن كانت الرحلات للتجارة و الرعي وتبادل المنافع وتحسين ظروف المعيشة صارت الرحلة فردية وصارت أهدافها التعرف على الآفاق البعيدة.

1. أدب الرحلة بين المفهوم و النشأة

1.1. مفهوم أدب الرحلة:

أدب الرحلة لون أدبي له بواعثه وخصائصه و أدواته الفنيّة ورواه، يتخذ من الوقائع مادّة له، يقدم المعلومات في قلب أدبي، بحيث يعتمد إلى نقل عادات و غرائب البلدان و الأمصار، فيعمد الأديب الرّحال بقدراته ومهاراته إلى تقديم المشاهد و الرّؤي و الأحداث الرّحلية من خلال ذاته المتّحدة باللحظة التي عاين فيها المكان، بمشاهدتها ووقائعها سواء في لحظتها أو عند عودته إلى الديار، يسجل هو أو يكلف من يتقن الكتابة الفنية بتسجيل مايسرده عليه، فكانت بذلك الرحلة الأدبية ارتحالاً في ذات الأديب، قبل أن تكون رسداً ثم نقلاً للمعالم المرتحل إليها. (صالح قسيس، 2019/02/10، ص26)

2.1. نشأة الرحلة عند العرب:

إنّ الرحلة قديمة المنشأ و الظهور قدم الإنسان نفسه، فالإنسان مُولِعٌ بالتّنقل و التّرحال بدافع الحاجة و الضّرورة، فعرف السفر وارتحل خارج وطنه برّاً بحراً، وقطع الهول والوهاد والجبال والبحار و الأنهار. ونتيجة لطموح الإنسان الزائد في البحث عن الموارد وتوسيع الممالك و الأسواق، فقد سارع إلى الغزو والاحتلال والفتوح و التبشير، هذه وغيرها حوافز وأسباب عجّلت بظهور الرّحلة وانتشارها، وألّزمت الطّروف بعض الرّحالة على تدوين ما شاهدوه وما لاحظتها أعينهم، وما عاشوه من تجارب خدمة لأغراضهم ودوافعهم المختلفة. (عبد الفتاح محمد وهيب، 1415هـ/1995م، ص15)

ولقد عرف العرب الرحلة منذ الجاهلية (قبل الإسلام)، نتيجة لطبيعة الحياة البدوية القائمة على التنقل و الترحال وذلك بغرض التجارة والصيد وكذا البحث عن الماء و الكلاً خاصة في سنوات العجاف التي دفعتهم إلى هجرة > مضارهم على أكناف المدن وإلى مواضع المدن وإلى مواضع المياه الشحيحة. وقد تمتد سنوات الجفاف وتعم سائر الإقليم، وعندئذ تضطر القبائل إلى هجرة ديارها إلى أرض بعيدة تختارها دار إقامة إلى حين. ولم تكن حياتهم مع ذلك مقصورة على الرعي المتنقل فقد اشتغلوا بنقل المتاجر عبر فيافي الجزيرة العربية <. (المرجع السابق، ص15)

وبعد عصر الإسلام، اتخذت الرحلة منحى آخر > في دوافعها التي بدأت تتعدد ومقصدها المتطورة جدا، ثم في شكلها المتميز أدبيا وعلميا بصفتها عملا مدونا ذا طابع فكري، بجوانبه التاريخية و الجغرافية و الاجتماعية و الأدبية، وهي جوانب تختلف حظوظها في الرحلات بسبب الكاتب وهدفه وطريقة تعبيره وصياغة رحلته <. (عمر بن قينة، 1999، ص7)

إذن الرحلة بعد الإسلام اتخذت طابعا آخر، الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال، دون أن نسي الجانب الاثنوغرافي، ليكون بذلك أدب الرحلة > كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين من خلال فترة زمنية محددة <. (حسين محمد فهميم، 1989، ص15)

وإذا تتبعنا مسار أدب الرحلة في الأدب العربي نجده قد مر بمرحلتين أساسيتين هما:

1.2.1. المرحلة الأولى: كانت انطلاقا منذ القرن الثالث للهجرة مع ابن يعقوب من خلال كتابه: كتاب

البلدان. هذا الذي نال عناية الكثير من الدارسين و الباحثين > لأمانته العلمية ودقته وابتعاده عن الغرائب و العجائب. قام برحلات كثيرة امتدت شرقا إلى الهند، وبلغت أقصاها غربا برحلته إلى بلاد المغرب و الأندلس <. (فؤاد قنديل، 2002، ص117)

وإلى جانب اليعقوبي، شهد هذا القرن رحالين آخرين نذكر منهم: محمد بن موسى بن المنجم، سلام الترجمان، 1 سليمان التاجر الذي يعد رائد أدب الرحلات البحرية/ ابن وهب القرشي، ابن خرداذبه، ابن رسته، ابن الفقيه... (المرجع السابق، ص85-140)

أما إذا انتقلنا إلى القرن الرابع الهجري، فإننا نجد رحلة المسعودي و التي نقلها لنا في كتابه " مروج الذهب ومعادن الجوهر". يقول في سبب تأليفه لهذا الكتاب: > فإننا صنفنا كتابنا في أخبار الزمان، و قدمنا القول في هيئة الأرض، ومدنها، وعجائبها، وبحارها، وأغوارها، وجبالها، وأنهارها، وبدائع معادنها وأصناف مناهله، وأخبار غياضها، وجزائر البحار، و البحيرات الصغار، وأخبار الأبنية المعظمة، والمسكن المشرفة، وذكر شأن المبدأ، وأصل النسل، وتباين الأوطان،... <. (المسعودي أبو الحسين علي بن الحسين، 2005، ص9)

2.2.1. المرحلة الثانية: لقد عاش العرب فترة ظلام دامس على جميع الأصعدة السياسية و الاجتماعية و

الاقتصادية، ولاسيما العلمية خلال القرن العاشر الهجري (16م) الأمر الذي جعل هذه الفترة عقيمة وراكدة من حيث الرحلات. وذلك لأسباب منها تعدد المشكلات والاقتصادية التي لحقت بالعالم العربي، هذا إلى جانب التراجع الثقافي و الحضاري للفرد العربي. كما أن العديد من الدول العربية عانت في تلك الفترة من المشكلات الداخلية و أهمها التفاوت على السلطة في الوقت الذي شهدت فيه هذه الفترة العديد من الكشوفات الجغرافية الغربية، إذ تم اكتشاف العالم الجديد في الأمريكيتين. وكذا بداية الصعود الحضاري الأوربي. إلا أنه سرعان ما عادت الرحلات العربية إلى النشاط شيئا فشيئا خلال القرنين السابع و الثامن عشر الميلاديين (11هـ-12هـ). حيث شهد القرن السابع عشر بعض الرحلات التي سرعان ما عادت إلى البزوغ و الازدهار من جديد في ثوب مختلف مع السنوات

الأولى من القرن التاسع عشر، وتحديدًا بعد الحملة الفرنسية على مصر، وقد بدأها محمد عمر التونسي سنة 1903 برحلة إلى بلاد العرب و السودان وضمنها كتابه <تشحيد الأذهان>، وتلاه الطهطاوي الذي عبد طريقًا فسيحًا للرحلة بكتابه <تلخيص الإبريز>. (فؤاد قنديل، 2002، ص81)

على أن الرحلات الحديثة تمت وجهتها في الألب صوب وجه واحدة هي جهة الغرب، حتى لقد أصبحت قاصرة عليه، وكأن الأرض ليس فيها إلا غربًا. وقليل جدا، إن لم يكن من النادر من يتطلع إلى الشرق، ولعل هذا مرجعه التقدم الكبير الذي أحرزه الغرب خاصة بعد الثورة الصناعية، وتحديث أساليب العمل والإنتاج، وإقامة دور العلم الكبرى، فلم يعد طالبو العلم يشدون الرحال إلى بغداد ودمشق والقاهرة، كما كان العهد في الماضي، وإنما أصبحوا جميعًا ينطلقون إلى باريس ولندن، وغيرهما بمرور الوقت. (المرجع السابق، ص81)

3.1. أهمية الرحلة:

إن الرحلة في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري، يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها.

يقول أبو الحسن المسعودي: ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفس من مكمنه. (فؤاد قنديل، 2002، ص21)

كما أنه ليس شك أن السفر جامعة تحفل بالدروس و العبر، وتحتشد بالعلم و المعرفة، وتشحذ العقل و الوجدان، وتزيد في الفهم والإدراك، وتصلق الشخصية بفضل قساوة التجربة وحرارة المواقف ورهبة المغامرة وطلعة الحديد في كل شأن ومواجهة المفاجآت، وتحمل مشاق الغربة والسفر، والإطلاع على الطبائع المختلفة والاعتیاد على الغريب و التمرس بمعاملته. (المرجع السابق، ص21)

هذا هو السر إذا، أن الله حتى بعد أن هبط آدم وحواء إلى الأرض لم ينزلهما منزلا واحدا، ليبحت كل منهما عن الآخر ويلتقيا، و الشعوب لم تخلق في موضع واحد، ولكن الله فرقها وبث بينها المسافات، وغرس في الجميع في الوقت ذاته فطرة السعي للتعارف وإلقاء. (المرجع السابق، ص22)

إن الرحلة بهذا تعد حلقة رائعة ومثيرة من تلك المنظومة الإلهية، التي تشمل الكون وتوجه أنساقه البشرية والطبيعية لتحقيق المزيد من محاولات اكتشاف الذات الإنسانية، واختراق حاجز المسافات الطبيعية لاكتشاف الحياة على الأكران المختلفة، وليس من شك أن الإنسان -أراد أم لم يرد- وهو يسعى إلى العمل استجابة للحياة، فإنما يعمل لصالحها ويؤكد علو شأنها وينتصر لكل ما خلق الله من الخير والجمال. (المرجع السابق، ص22)

ولعل أبرز دور قامت به الرحلة في العالم العربي هو الخدمة الكبرى، التي قدمتها لعلم الجغرافيا، فقد كان الرحالة في وصفه للمسالك و الممالك مينا للجغرافي، لأنه يكتب بقلم الذي اتصل بالظواهر الجغرافية والطبيعية اتصلا مباشرا فرأى وسمع، كما أنه كان ذا نفع للمؤرخ ولعالم الاجتماع وللأديب والفلكي والفيلسوف والسياسي والاقتصادي. (المرجع السابق، ص 23)

4.1. دوافع الرحلة

الرحلة سلوك إنساني عرف منذ دأب على الأرض متحديا كل الصعوبات، ومتجاوزا كل الوقائع، وإذا حاولنا الاطلاع على دوافع الرحلة نجدها كثيرة ومتنوعة، فلكل رحلة دافع حفزه للقيام برحلته، والذي يختلف عن دافع رحلة آخر. ويمكننا أن نحدد دوافع الرحلة في النقاط التالية:

1.4.1. الدافع الديني: يمثل هذا الدافع السبب الرئيسي والأول لأغلبية المتوجهين إلى المشرق الإسلامي فهو الدافع الذي يقضي بشد الرحال من كل حذب و صوب إلى الحجاز والأماكن المقدسة، لأداء فريضة الحج، الواجبة على المسلم ما لم يعقه عائق من ضعف أو قلة مال. قال تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ). (سورة الحج الآية 27)

ويقضي هذا الدافع زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، والمزارات الدينية الأخرى، كالمسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها، ويعد هذا الدافع من أقوى البواعث على الرحلة. (نوال عبد الرحمن الشوابكة، 2008، ص 27)

2.4.1. دوافع علمية وتعليمية: ومنها الاستزادة من العلم في بلد آخر اشتهر بأبنائه وبرعوا في مجالات علمية مختلفة كالفقه والحدث والطب والهندسة والعمران، بالإضافة إلى البعث العلمية التي تشرف عليها هيئات رسمية وغير رسمية. ولعل أبرز دور قامت به أدب الرحلات تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره، فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي، المعتمد على السرد المشوق من متعة ذهنية كبرى، مما حدا بالدكتور شوقي ضيف إلى اعتبار أدب الرحلة عند العرب "خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي، تهمة قصوره في فن القصة"، وقد أفاد أدب الرحلة بغنى موضوعاته في صرف أصحابه في

غالب الأحيان عن اللهو والعبث الفظي والتكلف في تزويق العبارة، إثارة للتعبير السهل المؤدى للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه، مما يفتقده كثير من الأدباء في بعض عصورنا الأدبية. (فؤاد قنديل، 2002، ص 23-24)

3.4.1. الدافع الاقتصادي: كانت التجارة منذ قدم الزمان أمرا يقضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا، فالعالم العربي بحكم توسط موقعه بين قارات العالم القديم، كان مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات، كما أن انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة العربية، جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما في تطور الحضارة العربية في العصور الوسطى، وحسرا تعبر منه الثقافة والفكر وليس فقط لنقل السلع والبضائع. فمارس العرب

الترحال، وقاموا برحلي الشتاء والصيف التين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وأبحرت سفنهم في مياه المحيطات الكبرى. (نوال عبد الرحمن الشوابكة، 2008، ص46)

وكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية و البحرية، ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات، علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق، والمناخ والعديد من الأمور الأخرى، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفرج الحج، وتسهيل عملية التجارة في مختلف البلدان، والبقاع. وكانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر، إذ لا بد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة، فقد تتجاوز الرحلة المدة المحددة لها. (نوال عبد الرحمن الشوابكة، 2008، ص47)

5.1. أنواع الرحلات العربية

اختلف الدارسون في تصنيف الرحلات، فنجد اختلاف فيما بينهم ففريق ذهب واستنطق النصوص فأخرج أنواعا لا رابط بينها، وفريق ذهب يعدد ما هو ممكن لا ما هو واقع بالفعل، وفريق -آخر- اقترب من الحق. (ناصر عبد الرزاق الموافي، 1995، ص31)

فوجد الدكتور "أحمد رمضان" قسم الرحالة -لا الرحلة- إلى: رحالة جغرافيين، ورحالة مشاركة، ورحالة مغاربة. (المرجع السابق، ص31)

والدكتور "شوقي ضيف" صنف الرحلات إلى رحلات جغرافية، ورحلات بحرية، ورحلات في الأمم والبلدان. (المرجع السابق، ص31)

أما الدكتور "حسين فوزي" فقد ميز بين فرق أربع وصفت البلدان:

- 1 - فريق جمع معارف غيره من معاصرين وقدماء، كالبيروني، والإدريسي، وأبي الفدا.
- 2 - فريق تنقل في البلاد، ووصف ما رأى وعرف، مثل: التاجر سليمان، وأبي دلف، وابن جبير، وابن بطوطة.
- 3 - فريق عنى -بحكم مقره أو وظيفته- بتدوين ما سمعه من الرحالين والتجار، وما تحويه أضياب ديوانه من معارف، أمثال: ابن خرداذبه، والجيهازي، وأبي زيد الحسن السيرافي.
- 4 - فريق سافر إلى بعض الأصقاع، ولكنه لم يكتف بمشاهداته الشخصية بل راح يضيف إليها ما طالعه في كتب غيره، أو سمعه في حله وترحاله من أفواه السفار وهواة المعارف الجغرافية، ومن هؤلاء المسعودي، والبيروني، وياقوت الحموي. (المرجع السابق، ص31)

فقد عين صلاح الدين الشامي ستة أنواع للرحلات ثلاثة منها، ظهرت قبل الإسلام، وهي: رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، والرحلة السفارة، والثلاثة الأخرى ظهرت بعد الإسلام، وهي رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطواف. (صلاح الدين علي الشامي، 1989، ص112)

يقول صلاح الشامى: >أن الرحلة اعتباراً من القرن السادس الهجري (العاشر الميلادي) انطلقت على أوسع مدى، وتجاوزت ديار المسلمين، على أمل أن تحقق أهدافاً متنوعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية وهي تعمل لحساب فريضة الحج، وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية ومجتمع الدول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة.< (المرجع السابق، ص 114)

وإذا حاولنا تحديد أنواع الرحلات سنجدها كثيرة ومتنوعة، وبالتالي يمكن حصرها في أربع رحلات شائعة، الرحلات الدينية، العلمية، التجارية، الرسمية.

1.5.1. الرحلات الدينية:

عرف هذا النوع من الرحلات شيوعاً وانتشاراً، لتوفره على أسمى أركان الإسلام وهو الحج، والذي يعد أهم باعث يدفع المسلمين للقيام بالرحلات. لقوله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ). (سورة الحج الآية 27).

فالدعوة إلى الحج بيت الله الحرام قديمة منذ أيام خليل الله إبراهيم -عليه السلام- قال تعالى (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ). (سورة آل عمران، الآية 97)

لقد كانت الرحلة لأداء الركن الخامس "الحج" وزيارة البقاع المقدسة تتطلب المرور بالبلاد الشرقية، كما أنها كانت لغرض الجهاد والرباط في الثغور، فطريق الرحلة الحجية مليء بالأسماء التي دونت في صفحاتها (مزارات، مقابر، أولياء)، ذلك لاعتقاد بعض الرحالة >أن النظر إلى وجوه الأولياء والصلحاء عبادة، وفيها أيضاً حركة بالرغبة للاقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وأدابهم.< (الغزالي أبو حامد، 2005، ص 716)

كما يعد الحج ينبوعاً فجر مواهب الرحالين وحرك أقاليمهم لوصف >فكان الحج من أغنى الينابيع التي زودت المسلمين بالمعلومات، إذ صاحب عودة الحجاج إلى بلادهم سرد كثير من القصص والأخبار التي سمعوها في طريقهم، ووصف المشاهدات التي رأوها في سبيلهم. ودون بعض الحجاج الواسع الثقافة مشاهداتهم بعد عودتهم، لينتفع بتجارهم سائر المسلمين لتساعدهم على أداء مناسكهم.< (إبراهيم أحمد العدوي، 1954، ص 8)

ومن أشهر الرحلات الدينية التي اهتمت بنقل أخبار الحج، رحلة ابن جبیر الشهيرة" تذكر الأخبار عن الاتفاقات والأسفار"، ورحلة ابن بطوطة الموسومة ب: "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ورحلة العبدري وغيرهم ممن ساهم في وصف الأماكن المقدسة، ونقل أخبار البلدان الإسلامية.

1.2.5.1. الرحلات العلمية:

كانت الرحلة إحدى السبل التي لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم وملاقاة العلماء والفقهاء، ومحاورتهم والاستفادة منهم، بل أن هناك وأشهر رحلة علمية وردت في القرآن الكريم، رحلة موسى مع الخضر -عليهما السلام- ليستفيد منه، يقول تعالى: <وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (6) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (6) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۗ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۗ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُلًا (66)>. (سورة الكهف، الآية 59-66)

وإذا كان طلب العلم قد شغل اهتمام العديد من الرحالين، إلا أنه و>ابتداء من القرن الثالث عشر بدأ طابع الرحلة في طلب العلم يطغى على نمط الرحلة، وما لبث أن اتسع نطاق انتشاره على مر القرون حتى بلغ الأوج بوجه خاص في العهد التركي، أين اتسعت الدولة العثمانية وزاد الاهتمام بالعلم والتشجيع على طلبه. (ضياء الحق ساري وآخرون، 2016/2017، ص 25)

كما يدخل في إطار الرحلة العلمية > حضور الندوات والملتقيات العلمية والأدبية في مختلف المناسبات، ويختص العصر الحديث بهذا النوع من الرحلات، مثلها جزائريون من أمثال البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس، أبو القاسم سعد الله، محمد ناصر، وغيرهم كثير، سواء قبل الاستقلال أو بعده. (المرجع السابق، ص 25)

1.3.5.1. الرحلات التجارية:

كانت التجارة منذ قديم الزمان أمراً يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا، فالعالم العربي بحكم توسط موقعه بين قارات العالم القديم، كان مركزاً لالتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات، كما أن انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة العربية، جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما في تطور الحضارة العربية في العصور الوسطى، وجسرا تعبر منه الثقافة والفكر وليس فقط لنقل السلع والبضائع. فمارس العرب الترحال، وقاموا برحلاتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وأبحرت سفنهم في مياه المحيطات الكبرى. رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66). (سورة الإسراء الآية، 66)

(نوال عبد الرحمن الشوابكة، 2008، ص 46)

وكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ولعل أول ما ارتبط به الرحلات، علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق، والمناخ، والعديد من الأمور الأخرى، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر، إذ لا بد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة، فقد تتجاوز الرحلة المدة المحددة لها. (المرجع السابق، ص 47)

وبذلك كانت التجارة من العوامل التي تشجع على الرحلات وتنشطها، كما أن ازدهار الحضارة الإسلامية، وسيادة المسلمين في البر والبحر، وطبيعة الدين الإسلامي، كل ذلك من شأنه أن يشجع على الأسفار والرحلات. (زكي محمد حسين، 1981، ص6)

ومن أشهر الرحلات التجارية، رحلة سليمان التاجر المعروف بالسيراقي منتصف القرن (3هـ - 9م)، ورحلات ياقوت الحموي (626هـ) صاحب كتاب البلدان.

1.4.5.1. الرحلات الرسمية:

وجد هذا النوع من الرحلات منذ ظهور الإسلام، وكان الغرض التحسس والاستطلاع، ومعرفة الأخبار أو تلبية لطلب الحكام في معاينة الأماكن المجهولة، وقد ضم هذا النوع من الرحلات (رحلات تكليفية، وإدارية وأخرى سفارية). (ضياء الحق ساري، 2016/2017م، ص20)

فالإدارية هي التي ينجزها الرحالون بتكليف من الحكام، خدمة للمصالح الإدارية للدولة، وقد تعلقت هاته الرحلات بالطرق ونظام البريد والضرائب، وتقديم التقارير. فالرحلة الإدارية فرضتها ظروف البلاد، إذ اقتضت ضرورة الحكم والإدارة، وتقدير الثروات وحجم الضرائب أن يكلف الحكام بعض الأشخاص للقيام برحلات تفقدية لجميع البيانات والحقائق، وتقديم التقارير، سواء أطلق على النشاط واصفة (الجغرافيا الإدارية)، أو (كتابة تواريخ الأقاليم)، فقد لعبت دورا هاما في أدائه. (المرجع السابق، ص20)

أما الرحلات السفارية فهي >وليدة التقدم الحضاري، ونشوء الدول التي كانت ترسل مندوبين رسميين نيابة عنها من أجل التفاوض فيما بينها، وكان هذا التفاوض يطول مجالات شتى، ومن السفريات المثمرة ثقافيا >إرسال البيروني إلى بلاد الهند من قبل محمود الغزنوي، وقد أثمرت عن معرفة شاملة ومباشرة بأحوال الهند الثقافية والبشرية والدينية، كما ظهرت في كتابة تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة. (المرجع السابق، ص20)

ومن أشهر الرحلات التكليفية، رحلة سلام الترجمان عام (227هـ - 841م)، والتي كانت من الخلفية الوثائق بالله، قصد معرفة حقيقة سد الصين الكبير، والذي يقال أن الاسكندر بناه بين العالم القديم وديار يأجوج ومأجوج. >ويدخل هذا في باب التكليف بالرحلة الحاجة أيضا إلى المعلومات والبيانات عن البلد والشعوب التي امتد إليها الإسلام، ومعاينة للتطور الحضاري للآخر، واستجلاء قوته وإمكاناته العسكرية آنذاك. (المرجع السابق، ص20)

تمهيد:

إن الأدب الشعبي يدرس باهتمام بليغ قضايا المجتمع وطبقاته، كما يدرس التراث الشعبي والموروث الشعبي وكذلك الشعر الشعبي، وهذا الأخير حظي بمكانة محورية في تاريخ العناية بمواد الثقافة الشعبية، والمعروف أن هذه الثقافة في أغلبها ذات طبيعة شفوية يتناقلها الأجيال شفاهة عن طريق الرواية لهذا تعود بدايات الاهتمام بالشعر الشعبي إلى منتصف القرن التاسع عشر على يد الفرنسيين، وهدفهم من ذلك التعرف على البيئة الشعبية الجزائرية، وانصب اهتمامهم بالشعر الذي يتناول وقائع الصدام المسلح بين الجزائريين والجيش الفرنسي، وهذا لاقتناع الفرنسيين أن الشاعر الشعبي كان يؤدي وظيفة المؤرخ في تناوله لمقاومة الجزائريين للاستعمار الفرنسي.

2. الشعر الشعبي

1.2. نشأة وتطور الشعر الشعبي الجزائري

1.1.22. نشأة الشعر الشعبي الجزائري:

إن الحديث عن أنماط الثقافة الشعبية عموما والشعر الشعبي خصوصا صعب التحديد، وما وصلنا من نصوص الأدب الشعبي شفاهيا، يرتبط بالثقافة الإسلامية موضوعا ومحتوى بحيث يصعب على الدارس تحديد ما كان متداولاً قبل دخول الفتح الإسلامي إلى بلدان المغرب العربي. (جلول دواجي عبد القادر، 2020)

وما يعرف عن ظهور هذا النوع من الإبداعات الشعبية في أقطار المغرب العربي يرجع إلى فترة التي دخل فيها الهلاليون إلى إفريقيا في منتصف القرن الخامس الهجري حيث أنه قيل بعدم توفر نصوص من الشعر الشعبي سابقة لـحجرة القبائل الهلالية، وهنا أقوال بأن الشعر موجود قبل القرن الخامس الهجري بما يرجع إلى أن الشعر تعبير ذاتي يرتبط بأغراض حاربها الإسلام لأنها تخالف مبادئ الشريعة الإسلامية وتتعارض مع الدعوة إلى تكوين أمة موحدة، ومن تلك الأغراض الشعرية نجد -الفخر- بالأنساب والمرأة والتغزل بها أضف إلى ذلك تمجيد الروح القبيلة، وهاته الأغراض هي التي تتيح للشاعر أن يعبر عن وجدانه وعواطفه بالطريقة التي يريدها ولو على حساب الأخلاق والمبادئ التي تسيء إلى العلاقات الاجتماعية. (المرجع السابق)

ويذهب محمد المرزوقي إلى أن شعر الشعبي ظهر في بلدان المغرب العربي بعد استقرار بني هلال وسليم في إفريقيا وقد ورد في تعليقه قوله: لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارحة الشعر الشعبي قبل منتصف القرن الخامس الهجري إلى أي قبل الزحف الهلالية سنة 443هـ. (المرجع السابق)

ويضيف أيضا إن دخول الهلاليين إلى المغرب العربي وما قاموا به من حروب دينية كان له أثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية في المغرب العربي ويشير محمد المرزوقي إلى جانب ذلك التأثير كثرة أولئك الأعراب وتغلبهم على إفريقيا وانتشارهم في مناكبها. (المرجع السابق)

والمعلوم أن بني هلال كانوا خليطا من القبائل العربية ذات اللهجات المختلفة، وكانوا ينظمون الشعر بهذه اللهجات، ومن هنا وجد الأفارقة في الشعر الهلاليين ما شجعهم على نظم الشعر الشعبي من جديد، ويرى محمد المرزوقي إرجاع ظهور الشعر إلى استقرار بني هلال في المغرب العربي، ومن غير المنطقي أن يصنع الهلاليون من أبناء المغرب العربي شعراء لم تكن موهبة الشعر السكان الأصلية، لها يمكن القول بأن تطور الظروف الاجتماعية والسياسية وما أدخله الهلاليون من لهجات غير معربة كان من العوامل التي ساعدت على عودة الشعر من جديد. (المرجع السابق)

ولعل من أهم العوامل المساعدة على انتشار هذا النوع من الفن أي الشعر الشعبي في البلدان العربية هو تأثير الأندلسيين ولا نذهب بعيدا عن هذا الرأي الذي لا توجد أدلة قاطعة تؤكد، فنجد فن الزجل فهو من ابتكار أهل الأندلس وقد اشترط في نظمه اللهجة العامية، وهو ما سهل على الشاعر الشعبي تقليده والنظم على منواله، والاضطهاد بعد سقوط الأندلس على عكس بنو هلال الذين دخلوا البلاد العربية من أجل تطبيق خطة سياسية للوصول إلى هدف معين. (المرجع السابق)

إن نشأة الشعر الشعبي الجزائري من الصعب الوصول فيها إلى رأي قاطع، لأن الدراسات التي تناولته موضوع الأدب الشعبي في الجزائر تكاد تكون معدومة على حد قول دارسيه.

وقد ذهب عبد الله الركيبي يقول: بالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المغرب جاء مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين 469هـ. (المرجع السابق)

تمثل الشعر الشعبي في جنوب الجزائر بصورة كبيرة أضف إلى ذلك احتفاظ الشعر الصحراوي خاصة استقرار بني هلال في أول الأمر بالمناطق الجنوبية كما أن سكان هذه الأخيرة لم يختلطوا كثيرا بأهل المدينة التي سادت عندهم الحضارة البربرية، ولذلك نستطيع القول بأن الشعر الجنوبي مثل روح الشعر البدوي، والذي يهتم فيه الشاعر بالصورة الشعرية الحاملة للشهامة والعزة، غير أنه يوجد في الشعر الحضري لون آخر تقل فيه الصورة الفنية ويتم فيه انتقاء الألفاظ التي تلبي حاجات مجتمع تهمه المتعة ويتلاءم والغناء والطرب. (المرجع السابق)

يرجع تأثير هذه الأشكال التعبيرية في الشعر الجزائري إلى طبيعة المؤثرات الثقافية من جهة وإلى تاريخ هجرة أنماط الثقافة العربية إلى الجزائر من جهة أخرى.

ولقد لعب الشعر الشعبي دورا خطيرا في مجالات عدة منها التبليغ في ظل ظروف انعدمت فيها وسائل التبليغ، مثلا إيصال أخبار الثورة إلى المواطنين ورغم الصعوبات التي كانوا يواجهونها خلال بعث رسائلهم وكذلك استطاع الشاعر الشعبي تصوير فترة الاحتلال الفرنسي تصويرا صادقا، ومن بين الأدوار التي قام بها أيضا مواكبة تطور المقاومة الجزائرية وحفاظه على استمرار اللغة والثقافة العربية في الجزائر.

2.1.2. تطور الشعر الشعبي الجزائري:

3.1.2. الشعر الشعبي في العهد التركي (العصر الذهبي):

يعد العهد التركي بحق أخصب عهد عرفته القصيدة الشعرية الشعبية، فعدت هذه الأخيرة أحد أهم المآثورات الثقافية في هذا العهد، وعادة ما يوصف هذا العهد بأنه عهد الانحطاط لما يتميز به من فقر في المجال الثقافي، ماعدا فيما يخص مجال الثقافة الشعبية. ولقد ظهر الشعر الشعبي كأحد أهم وسائل التعبير التلقائي عن الحالة النفسية والاجتماعية التي كانت تعيشها مختلف الطبقات الاجتماعية، وميزة هذا الشعر أنه كان رائجا. (أبو القاسم سعد الله، 1998، ص 311-312)

وأسن دليل على شيوع ورواج الشعر الشعبي في هذه الفترة كثرة الأسماء الشعرية التي شكلت المشهد الشعري والثقافي لتلك الفترة، والذي يمثل النضج الثقافي للشاعر الشعبي، ونذكر من بين أهم تلك الأسماء:

سيدي الأخضر بن مخلوف (القرن 16م) وهو أقدم شاعر شعبي، من منطقة مستغانم، عرف بالمدايح الدينية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي يبدو من خلال أشعاره أنه كان زاهدا ومتصوفا من خلال تعابيره من بين قصائده:

يا رب العرش هزني ريح التشويق*** لمقام الرسول النبي ما صبت طريق

عشقي ومحبي من شق المشرقين*** أنا مسكين قل زادي

(سوسن ابرادشة، 2019، ص 35-36)

. أحمد المنجلاقي:

لقد أنجبت عائلة المنجلاقي عدد معتبرا من العلماء الذين اهتموا بالأدب وعلموه في الجزائر نذكر من بينهم عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاقي أبو حفص، وهو فقيه، كبير أصولي، منطقي، شارك في الكثير من العلوم، ومن أهل بجاية ومن بين القصائد للمنجلاقي نذكر منها :

باله حادي القطار*** قف لي بتلك الديار وافر السلام

سلم على عرب نجد*** واذكر صباة وجدي كيف يلام

بلغ سلاما كثيرا عشية وبكورا من مستهام.(خالدي رحمة، 2018/2017، ص 116-118)

4.1.2. الشعر الشعبي إبان الفترة الاستعمارية:

لا يختلف العهد الفرنسي عن العهد التركي، من حيث الاهتمام بالشعر الشعبي ونظم القصائد في شتى الأغراض والموضوعات التي عرفت في العهد التركي. وهذا راجع لإتصال الفترتين تاريخياً، وتسجيل ظهور موضوعات أخرى مستجدة، أو انبعاث وتوهج بعض الأغراض التي يتفاعل بها الشاعر مع أحداث هذا العصر. إذ يعد هذا العهد، عهد الظلم والطغيان، وعهد الاقطاع والاستبداد والقلق والاضطراب. وهذا كله دفع الشعراء مواصلة نضالهم بالكلمة، من خلال تصوير ملامح فترة الاحتلال الفرنسي بطريقة توضح جوانب الحياة السياسية والاقتصادية وحتى والاجتماعية التي تعرضت إلى محاولات استعمارية مقصودة إلى محاولات استعمارية مقصودة. تستهدف طمس معالم الثقافة المحلية وإحلال ثقافة أجنبية محلها بغية عزل الشعب الجزائري عن تراثه الثقافي العربي. (أسماء سباعي، عائشة بن عثمان، 2015/2014، ص14-15)

ومن بين أهم الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة نذكر منهم:

وفي هذا أذكر أربعة شعراء مجاهدين - من أعراس مختلفة - كان الكثير من شعرهم وطنياً عاماً وبعضه ثورياً مخصصاً لتخليد معارك تاريخية وقعت في المنطقة. وهؤلاء هم: بوسماحة البشير، وعزيزي أحمد، وعيسات سليمان، وحميدي بونوة. (بومدين جيلالي، 11-12 مارس 2015)

فالأول، الشاعر المجاهد بوسماحة البشير المدعو الشيخ البشير (1919م/ 1981م) من عرش أولاد زياد، بلدية الرقاصة، ولاية البيض. مناضل وطني وسجين الاحتلال قبل الثورة ثم مجاهد أثناء الثورة، حكم عليه بالإعدام غيابياً وهو ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، شاعر فحل من كبار شعراء الملحون، خلد بعض أحداث ثورة نوفمبر في قصائد متعددة منها "يا شعب الدزاير" و"يا لأكوست" و"ثورة أكسال" وغيرها... له ديوان ضخيم متعدد الأغراض، معظمه على ألسنة الرواة والمداحين. لم يجمع شعره كاملاً بعد، ولم ينشر رسمياً فيما أعلم. (المرجع السابق)

والثاني، الشاعر المجاهد عزيزي أحمد بن الناصر المدعو الشيخ الحسيني المولود في 1938م، من عرش بني هلال، بلدية عين سيدي علي، ولاية الأغواط، يقطن في مدينة آفلو، هو من المجاهدين في صفوف الثورة، شاعر فحل من كبار شعراء الملحون، أبدع قصائد كثيرة مخلدة لبعض تجليات الثورة منها "أم الشهيد" و"جبل العمور" و"عيد الاستقلال" وغيرها... له ديوان كبير مجموع يحتوي على 50 قصيدة في أغراض متعددة (هو في حوزتي)، لكنه لم ينشر رسمياً فيما أعلم. (المرجع السابق)

والثالث، الشاعر المجاهد عيسات سليمان المدعو بلعسكري، المولود في 1930م، من عرش أولاد سيد الناصر، بلدية الحاج المشري، ولاية الأغواط، يقطن بمدينة آفلو. هو مناضل وطني قبل الثورة ثم مجاهد في صفوف الثورة التحريرية، شاعر فحل من كبار شعراء الملحون، خلد مآثر الثورة التحريرية في عشرات القصائد من أشهرها "معركة القعدة" وغيرها... له ديوان ضخيم جدا من مئات القصائد ذات الأغراض المختلفة، وهذا الديوان مجموع مرقون وهو في حوزة الشاعر تهامي عبد القادر الناصري القاطن بمدينة آفلو (وذلك لكون الشاعر بلعسكري في شيوخوخة متأخرة وحالة مرضية متقدمة) ولم ينشر هذا الديوان رسمياً بعد فيما أعلم. (المرجع السابق)

والرابع، الشاعر المجاهد حميدي بونوة المدعو عبد الباسط . الذي سنذكر قصيدته في هذا المجال: "معركة محجوبة" (المرجع السابق)

مَعْرَكَةٌ مَحْجُوبَةٌ

انْقُؤْ اَعْلَى مَحْجُوبُهُ وَتَتَسَاهَلْ لِكَلَامِ *** اللِّي يُحِبُّ الرَّيْنُ مَن حَقَّهُ يَطْمَعُ

حَبَّكَ الشَّبَابُ عُمُرُهُ مَا يَتَّسَلَمُ *** وَاخْلَفَ بِالْيَمِينِ لِلْجَبَالِ اطْلَعُ

مَاتُوا اَعْلَيْكَ اِبْطَالُ يَا مِيرَةَ الْاَرِيَامِ *** كَذَا مَن دَفْنُوهُ وَالْدَّمُ اَيْقَعُ

سَوَّلَ الْجِنْرَالَ وَالْجَيْشَ الْهَدَامُ *** سَوَّهْتُمْ مَا صَارَ فِي هَذَا الْمَوْضَعِ

مَا عَنَدْنَا سَيَّارَاتٍ نَمَشُّوْا عَلَيَّ لَقْدَامِ *** جَيْشَ التَّحْرِيرِ حَطُّ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ

2.2.2. الشعر الشعبي الجزائري وأنواعه.

1.2.2. أنواع الشعر الشعبي الجزائري

يجمع أغلب الباحثين في الشعر الشعبي الجزائري على وجود نوعين شعريين رئيسيين هما الشعر البدوي وهو من فروع الشعر الهلالي، والشعر الحضري (شعر المدينة) وهو فرع من الموشحات والأزجال الأندلسية. ولكل منها خصائص ومميزات فنية، هي معيار المفارقة بينهما، بالإضافة إلى أن لكل منهما أنواع فرعية ترتبط به.

مميزات وخصائص النوعين:

يتميز الشعر البدوي بمحافظته على تقاليد القصيدة العربية الفصيحة، فهذا الشعر لم يخرج عن الأغراض والموضوعات التي عاجلها الشعر العربي القديم، كهجاء القبائل بعضها لبعض، وفخر الشاعر بقبيلته، أو المدح والغزل وغيرها من الأغراض المعروفة في تاريخ الشعر العربي القديم، فكان أن غلب عليه شعر المناسبات.

أما لغة الشعر البدوي فتبدوا أكثر قوة وعنا من لغة الشعر الحضري وألفاظه قريبة من الفصحى المتصلة بلغة القرآن الكريم، لهذا كثيرا ما لجأ الشاعر الشعبي إلى التضمين والاقتناس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في قصائده خاصة ما كان يتلاءم مع أغراضه كالثناء والمديح...

أما من الناحية الفنية فالشعر الحضري يبدو أكثر تحررا في البناء الموسيقي من الشعر البدوي الذي بقي محافظا على نمط القصيدة الهلالية في موضوعاتها وأساليبها وبلاغتها، بينما نجد شعراء الحضريين يتفننون بالقافية والأوزان تفننا لا يقف عند حد مهما كان الموضوع. كما أن مضامينه مستمدة من بيئة حضرية وغزلم يتسم بالرقه و اللطافة والتضرع والحنين بيد أنهم يشتركون مع البدويين في اهتمامهم بالجانب الحسي في غزلم ونسيبهم.

1.2.2. الأنواع الفرعية للشعر الحضري (المدينة):

1.1.2.2. الحوزي:

الأصل في تسمية هذا النوع من الشعر بالحوزي هي الحوز أي ما تحوز عليه المدينة أو ما بجوزة المدينة. يقول فيه محمد مرابط: <هو الشعر المنظوم باللغة العامية، حسب أوزان خاصة، تخالف أوزان الموشح الزجل>. (محمد مرابط، 1982، ص 09)

ويعرف أيضا: أنه "نوعا من أنواع الموسيقى الخفيفة ظهر المغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الأصلية الواردة من الاندلس ووافق العامة وسمي لذلك بالحوزي لأن الحوز هو ضاحية المدينة وكان في الغالب مكانا لسكن العامة من الناس". ومن الباحثين من يوضح الركيزة الشعرية لنمط الحوزي بما أنها تسبق في كل الأحوال الأداء الموسيقي على غرار بن علي الحصار الذي يذهب إلى أن " الحوزي من النمط الشعري الموسيقي المحيط بالموسيقى الأندلسية". (سنوسي بريكسي زينب، 2020، ص 541)

ومن أشهر شعراء الحوزي الشاعر التلمساني محمد بن مسايب .

2.1.2.2. الحوفي:

هو نوع شعري <غنائي نسوي، يعنى في الحداثق والمتنزهات، وخلال زيارة أضرحة الأولياء أيام الربيع والصيف، وهو مجهول المؤلف لكنه بلا شك من تلمسان>، يدور موضوعها <حول عاطفة الحب، وهي تعبر بكيفية عفوية صادقة عن الأحاسيس العميقة التي تختلج في أفئدة العاشقين مما يضيف عليها حلة من الرقة والجمال، يعطيها طابعا خاصا...> تنشده النسوة في الحفلات السعيدة وفي المجالس النسوية البحتة ما تأديه النسوة أثناء ممارسة بعض الألعاب بمعية أطفالهن، يعتمد في تشكله على النمط الرباعي أي أن <الرباعيات تتركب في الغالب من أربعة أشطار، لذلك سميت رباعيات>. ويتحقق الصعيد التعبيري للحوفي انطلاقا من عدد المقطوعات الدنيا التي تنظم فيما بينها ويضمن تركيبها وظيفة الخطاب الشعري و سيرورة تشكيل توالد المعنى وكمثال تشكيل توالد المعنى.(أسماء سباعي عائشة عثمان، 2015/2014، ص 18)

3.1.2.2. البوقالة :

نوع شبيه بالحوفي و <جزء من تاريخ الشعوب وخاصة في شمال افريقيا(ليبيا، الجزائر، تونس) والتي ترتبط ارتباطا مباشرا بعدة جوانب من ناحية الزمان> تردد في السهرات الرمضانية خاصة، وفي جلسات النسوة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الإناء الفخاري الذي يستخدم في هذه اللعبة.(المرجع السابق)

2.2.2. الأنواع الفرعية للشعر البدوي:

1.2.2.2. القول:

هو قصيدة يسرد بإقاع سريع وشديد التكثيف، يختلف عن الأغنية الحقيقية، يتناول جل المواضيع باستثناء الهجاء والمدح، ويغنى في التجمعات كالأسواق والحضرات، يؤديه شخص محترف يدعى القوال. (المرجع السابق، ص19)

2.2.2.2. القطاعة:

هي أغنية الطريق، ترتجل دائما، يحب العرب ترديدها في السفر للتسلي من طول مسافات الطريق. موضوعها ذاته قصة سفر، يتم خلالها تعداد أسماء مختلف المجال التي يمرون بها في الانتقال من مكان إلى آخر. (المرجع السابق، ص19)

3.2.2.2. الرغوية: وهو نوع غنائي ذي نغم بطيء، يتناول موضوع المرأة ليعبر فيه الشاعر عن أحزان قلبه جزاء الفراق وينتهي بوصف محبوبته من ناحية الشكل دون الإطالة فيها لتجنب الخروج عن الموضوع. (المرجع السابق، ص20)

3.2. أغراض الشعر الشعبي وأهم خصائصه.

1.3.2. أغراض الشعر الشعبي:

نظم الشعراء الجزائريون العديد من الأشعار في مختلف الأغراض الشعرية، حيث يتضح أن هذا الشعر خاض عددا من المواضيع والأغراض: كالمعارك التي خاضها الجزائريون ضد الأجنبي. ومن هذا المنطلق يمكن لنا القول أن أغراض الشعر الشعبي الجزائري، تشكل امتدادا وتقليدا للأغراض التي تناولها الشعر العربي، والمتمثلة في المدح، الرثاء، الهجاء، الحماسة والغزل... إلخ.

1.1.3.2. المدح:

يعرف المدح بأنه نقيض الهجاء، حيث أن الشاعر يقصد فيها شخصا بعينه فيذكر محاسنه، ويعدد مآثره، حيث يكون الممدوح في المديح من الأحياء، ويكون الممدوح في الرثاء من الأموات، وفيه يعدد الشاعر محاسن ومآثر الميت التي كانت له في حياته، ويكون الممدوح في الفخر وهو الشاعر ذاته أو أهله وعشيرته، أي انتماءه، ويشترط أن يكون الخطاب فيه بصيغة المتكلم، ويكون المخاطب في موضوع الشكر صاحب فضل على الشاعر الذي يستطيع الشاعر أداء حقه إلا بأبيات من الشعر يعبر له فيها عن اعترافه بجميله وإحسانه. (أنيسة بن جاب الله، 2012، ص223)

2.1.3.2. الرثاء:

عرف الشعراء العرب الرثاء منذ عصر ما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا، وكان من أغراضه الرئيسية وقلما تجده شاعرا لم ينظم فيه، لأنه صورة صادقة لعمق العلاقات الاجتماعية ومرآة تنعكس عليها العاطفة المشبوبة تجاه المرثي . والرثاء في اللغة مشتق من الفعل (رثى) يقال رثى الميت رثياً ورثاء ورثاية ورثاة ومرثية بمعنى بكاه بعد موته وعدد محاسنه، ورثى له بمعنرجمه ورق له، والرثاية: النواحة.

والرثاء في الاصطلاح: هو تأبين الميت وذكر محاسنه وفضائله أخلاقه وتصوير ما يترك فقده من اثر في القلوب من أسي وحسرة وفزع.(اسعد محمد علي النجار، رائدة مهدي جابر، 2012، ص59)

3.1.3.2. الغزل:

الغزل: >هو الشعر الذي يتحدث عن الحب، مخاطبا الحبيبة حيناً، ومتحدثاً عنها حيناً آخر، واصفا لها حيناً، وواصفا لديارها وكل ما يتصل بها حيناً آخر، شارحاً الهوى حيناً، وفعل الهوى به حيناً آخر<، وهو معروف في الشعر العربي بنوعيه: العذري والماجن، ومؤدى غرضه الأساس هو الوصف، فقد يكون وصفاً حسيّاً يطال أوصاف الرأة الجسدية، وقد يكون وصفاً للأحاسيس والعواطف التي تتملك الشاعر أو موصوفته، ولا يتم إلا من خلال تلك التشبيهات والنعوت التي يتفنن الشاعر ويجتهد في تحسينها وتجويدها. (أنيسة بن جاب الله، 2012، ص216)

4.1.3.2. الزهد:

وهو غرض ظهر موضوعاً بارزاً من موضوعات الشعر العربي مع مجيء الإسلام، يقول عنه عبد المنعم خفاجي أنه > فن جديد نشأ في الشعر العباسي بتأثير كثرة الترف والدعوة إلى الرجوع إلى البساطة وتغليب النظر إلى جانب الفقراء ونقد المجتمع على أن في شعر الزهد جانباً من وانب الدين يوجب البساطة ف كل شيء<. ويرتبط الزهد بتقدم الشاعر في العمر، حيث يدفع الإحساس بدنو الأجل واقتراب حساب الإنسان الذي أسرف في الهو والمجون إلى التفكير في الموت وما ادّخر له، ولذلك يرق قلبه ويتوجه إلى ربّه واجيا عفوه وإكرامه، ويعبّر الشاعر - كما اعتاد طيلة حياته - بذلك الشعر الناضج بمشاعر الندم والحسرة على ما فرط في جنب الله وما ضاع من عمره، ولوم نفسه التي كانت تأمره بالسوء، ويسأل الله عزّ وجل العفو والغفران.(المرجع السابق، ص209)

5.1.3.2. الهجاء:

وهو من أكثر الأغراض الشعرية العربية شيوعاً في شعر شعرائها، بل عدّ الهجاء أول الأغراض الشعرية ظهوراً، ذلك أن العرب في أول عهدها بالشعر استدعتة للذّبّ عن أعراضها، وابتكرته لدفع المظالم عنها، من خلال هجوا الأعداء، وكان الهجاء عند الجاهليين نوعين: هجاء قبيلاً، وهو الأشهر والأكثر ، وهجاء شخصياً في الأقل ثم تنوع الهجاء وعرف منه الأخلاقي والديني والسياسي. (المرجع السابق، ص210)

2.3.2. خصائص الشعر الشعبي الجزائري:

إن للشعر الشعبي الجزائري خصائص فنية وأخرى لغوية تميزه كما للشعر العربي الفصيح. فالقصيدة الشعبية الجزائرية تنفرد بخصائص فنية دون سواها وهي: (التوقيع والتأريخ).

1.2.3.2. تأريخ القصائد

هي إحدى الخصائص الشكلية التي اعتمد عليها الشعراء القدامى والمحدثين في تأريخهم لقصائدهم، وهو "أن ينظم الشاعر في آخر أبياته كلمات، إذا حسبت حروفها بحساب الجمل، اجتمعت منها سنوات التاريخ المقصود من ولادة، أو زواج، أو وفاة، أو سفر، أو بناء مسجد، أو تعيين في وظيفة، أو عزل، أو انتصار الخ...". (جبور عبد النور، 1984، ص 56-57)

ويرى مصطفى صادق الرافعي أنّ هذه الخاصية قد عرفت عند شعراء العرب الجاهليين، "ويسمونه التاريخ الحرفي أيضاً لأنّ المرجع فيه إلى حساب الأحرف الأبجدية، ولا يعرف بالتعيين أوّل من استعمله في الشعر، وقد ذكر بعضهم أنّه كان مستعملاً في الجاهلية الأولى عند شعرائها". (مصطفى صادق الرافعي، دت، ص 339)

واعتمد شعراء الملحون في التاريخ الشعري على "التاريخ الهجري أساساً لنظمهم، كما اعتمدا الشعراء النصارى التاريخ الميلادي لهذا الغرض". (مرجع سابق، ص 57)

وتنقسم هذه الخاصية الشكلية إلى قسمين، أحدهما التاريخ المباشر وهو الطريقة السهلة لا يجد فيها الباحث صوبة في معرفة التاريخ أما الغير الذي يحمل رموز وحروف تأخذ مثال "الجدول المغربي: من أجل فك الرموز والحروف المعتمدة من طرف الشاعر في قصيدته:

الجدول المغربي: (أسماء سباعي وآخرون مرجع سابق، ص 27-28)

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض	ق	ر
20	30	40	50	60	70	80	90	100	200
س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ	ش		
300	400	500	600	700	800	900	1000		

من خلال الجدول يمكن إزالة الغموض ، وهذه بعض الأمثلة:

قصيدة بن تركي (نيران شاعلة في الكناني) يقول فيها:

تاريخ ذا القصيدة حروفو راني نجيب فاعدد الشين والفار والجيم حساب

فإذا حسبنا عدد الحروف المذكورة في البيت بعد ذكر كلمة تاريخ حسب الجدول نتحصل على النتيجة التالية:

$$\text{ش}=1000، \text{ف}=80، \text{ج}=3 \text{ ش}+\text{ف}+\text{ج}=1000+80+3=\text{المجموع}=1083.$$

هذا يعني أن التاريخ الذي نظم فيه الشاعر هذه القصيدة هو: 1083هـ. (المرجع السابق، ص 28)

2.2.3.2. التوقيع:

يمثل توقيع القصائد سمة بارزة لدى شعراء الملحون، ويقصد به ذكر الشاعر اسمه أو كنيته أو نسبه في القصيدة محافظاً بذلك على نسبة قصائده لنفسه ومخلداً لاسمه، ومثال ذلك:

توقيع بذكر الاسم : مثل قصيدة (مفتاح الخير لا ينفذ) للشاعر لخضر بن خلوف يقول فيها. (المرجع السابق، ص 25)

خايف الا يتمرمد ونجيد فوق تمرمد

من صاب الأخضر يتغمد في ثوب رحمة موجودة

ياسيد الأمة محمد صلى اله عليك لبدا

توقيع بذكر اللقب: مثال قول الشاعر محمد بلخير في قصيدته (يا المداني). (المرجع السابق، ص 26)

ياحبيب الله المختار ولد بلخير بغى التحرار

توقيع بذكر الاسم واللقب معا: مثال في قصيدة (يامرسولي) لابن السايح الخثير إذ يقول:

ابن السايح شاعر الصحراكمّل والخثير اللي يجي باش يناديه.

(المرجع السابق، ص 26)

3.2.3.2. الاقتباس :

وهو تضمين الشعر أو النثر شيء من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، مع جواز التغير القليل في الأثر المقتبس. (المرجع السابق، ص 28)

4.2.3.2. التكرار:

ويقصد به تكرار المعنى الواحد في القصيدة الواحدة أحيانا، أو في قصائد مختلفة حين آخر، وقد تجلى هذا بوضوح في الأغراض الدينية كالدعاء والتوسل والمدح النبوي، وهو تكرار قصد به أصحابه إلى توكيد المعاني وإعطائها صفة الحتمية والوجود، وقد يقصد به خلق الإيثار والحماس في نفوس الجمهور حتى يستحوذ على مشاعره ويجرز إعجابهم، وهي طريقة تقرأها أصول الخطابة العربية. (المرجع السابق، ص 29)

الفصل الجانب

الثالث الميدان



تمهيد:

الإنسان كائن اجتماعي بالفطرة.. عرف في حياته التنقل من مكان إلى آخر بدافع ما .ومن بين تلك الدوافع الرحلة إلى الحج أو للاكتشاف وما يصاحبها من مشاهدات وملاحظات أثناء التنقل وقد ساهم الإنسان المثقف الواعي بتسجيل عادات وتقاليد الشعوب التي مروا بها فنتج عن ذلك أدب الرحلة ..ومن بين تلك الشخصيات الشيخ بن يوسف ..

التعريف بالشاعر: هو بن يوسف بن محمد بن أحمد من فرقة أولاد بخليفة صوفي يتبع الطريق الرحمانية ولد بسيدي خالد سنة (1822) درس القرآن بزواية بن خليفة بسيدي خالد .لملم مطلع على علوم الأولين..محب للترحال ..تزوج عدة مرات ولم يخلف إلا ابنا واحدا .. كان موصوفا بالجمال لكن الجدري ترك على محيآه آثارا شوهت جماله و سبب له فقدان إحدى عينيه.

أصيب بمرض آخر أصابه في إحدى ركبتيه أفعدته أكثر من عام وشهرين .ذكر ذلك في قصيدته -هذا الركبة مايبك-

كان شاعرنا شغوفا بالألعاب الشعبية مثل الخريقة والدّامة والدّمينو ولقد كان يقضي معظم أوقاته بها.

توفي عن عمر يناهز (80) سنة. حوالي سنة (1902م)، ، ترك رصييدا شعريا كبيرا...احتفظ به أهله دون غيرهم إلا ما هو متداول عند -القصادة- الذين احترفوا مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ..(بريش محمد عبد المنعم، 2013، ص61)

مؤلفاته: قصيدة التصلية- خيرة حاذق الطيار. ياذا الركبة. لالي مهاره قصيدة صلوا يا ناس مجمولين. قصيدة اللهم صلي وسلم. قصيدة الله يا الواحد. قصيدة النبي خالد. بالحمد بديت. أياو ياخلان التي هي محور بحثنا وقد تم التأكد بأن القصيدة هي لابن يوسف وهذا بعد البحث والمقابلة مع عدة مهتمين بالتراث من بينهم الشاعر لعمارة الحاج المنقب و الحافظ للعديد من قصائد محمد بن قيطون وبن عزوز وبن يوسف حيث تم نسب القصيدة للشاعر ومما لا يدع شكا في قصيد الشاعر نفسه ذكر اسمه وتاريخ كتابته للقصيدة في الأبيات الأخير من القصيدة وهذه الخاصة ميزة يمتاز بها معظم شعراء الشعر الملحون حيث يقول الشاعر:

تَمَيّتْ هَذِي الْمَنْظُومَةُ *** أَلُوفٌ عَن سَيِّدِ الْأُمّةِ

يَأْسُرِّي وَأَدْعِي بِالرَّحْمَةِ *** لِنَاظِمِ ذِي لَوْزَانِ

بِنِ يُوسُفُ فُخُوتُو مَلْمُومَةٌ *** وَيَدَأْكَرِي فِي لِحْوَانِ

لكي لا ينتحل أحد قصيدته وضع بصمته في الأبيات الأخيرة ذاكرا اسمه - بن يوسف خوتو ملمومة - وذاكرا تاريخ كتابته بالطريقة المغاربية التي ترمز لكل حرف من الأبجدية بما يقابلها من أرقام ذكر الشاعر -يا..شرف..ي- شين وراء وفاء..ش=1000 ف=200 ر=80..وبذلك تكون كتابة القصيدة عام 1280هـ

تم العثور على مخطوط مكتوب عند بوبكر سعودي فهو مهتم بجمع التراث أي هاوي لجمع التراث المادي واللامادي فقد تم كتابتها ما قبل سبعينات القرن الماضي ، التاريخ غير محدد هذا راجع لوجود المخطوط غير مكتمل وقد اكتملت القصيدة من عدة أشخاص حافظين للشعر ومهتمين به أمثال لعمارة الحاج فهو المهتم الرئيسي الذي شرح لنا بعض الكلمات الصعبة.

سيدي خالد منطقة عبور وملتقى الحجيج القادمون من موريتانيا و غرب إفريقيا، وجميع الأركاب ومن بينهما الركب السجلماسي* والركب الفاسي ليلتقوا ليلة السادس والعشرين من رمضان بركب خالد بن سنان ، يلتقي الجميع قرب ضريح النبي خالد بن سنان العبسي*.. فيقام سوق كبير يأتيه التجار من كل مكان . يقتني الحجيج ما يلزمهم وما يحتاجونه في رحلتهم الشاقة عبر تلك الفيافي والصحاري. ثم يصلي الجميع صلاة الظهر. فقد ظلت أمسية السادس والعشرين مناسبة لتنظيم ركاب الحج، ففيها يتم الاتفاق بين الحجاج، ومنظمي تلك الأركاب وهم بمثابة وكلاء السفر في عصرنا، ويتكفل هؤلاء المنظمون بالحجاج ذهابا وإيابا إلى البقاع المقدسة بكل ما يتطلبه ضيوف الرحمن من رعاية وعناية.(سليم درنوبي، 2018، ص661-660) ويحمل الركب معه الأعلام رمز الركب التي تميزه عن الأركاب الأخرى ويحمل معه الطبول للمناداة على المسافرين ويتبع خط سير محدد بمعالم الطريق مثل الصخور الكبيرة والحجارة ويسلك الطريق الهشة مثل الأودية الصحراوية الجافة والدروب السهلة ويتوقف الركب عند محطات هي مدن أو قرى. فقد كان درب الحج للبقاع المقدسة الدرب العراقي والدرب الشامي والمصري وأطول هذه الدروب هو الدرب المغربي يصل طوله إلى 8000 كلم وعند وصوله مصر يتحد مع الدرب المصري ويتفرع إلى فرعين صحراوي عبر صحراء سيناء وزراعي بمحاذاة نهر النيل.

*السجلماي: هو الركب السلجماي القادم من مدينة سجلماسة وهي مدينة تاريخية تقع حاليا في مدينة تافيلالت في الجنوب الشرقي للمملكة المغربية.
*ضريح النبي خالد بن سنان العبسي: يرى سكان بلدة سيدي خالد من ينظر إليه أنه نبي والبعض الأخر من ينظر إليه ولي صالح فتختلف الآراء في ذلك.

دراسة القصيدة:

فقد قمنا بتقسيم القصيدة إلى خمسة أجزاء وهي: 1- المناداة 2- نقطة الانطلاق من سيدي خالد 3- ممارسات الحج 4- نقطة العودة إلى سيدي خالد 5- تأريخ القصيدة.

1.1. المناداة: وتبدأ من {أَيَاوُ يَا حِلَانَ*** وتنتهي عند زَائِدٍ فِي الْحُسْرَانِ}

يذكر الشاعر:

أَيَاوُ¹ يَا حِلَانَ²*** أَيَاوُ يَا حِلَانَ
 أَنْزُرُوا الْهَادِي بُوطَيْبَةَ*** صَلُّو عَلَى الْعَدْنَانَ
 أَيَاوُ نَمَشُوا لِلْكَعْبَةَ*** وَنَزُرُوا الْهَادِي بُوطَيْبَةَ
 إِذَا قُلْتُمْ أَدَبَةً³*** إِسْعَيْنَ بِالْدِّيَانَ⁴
 زَائِدٍ فِي الْحُسْرَانَ*** مَنْ تَبَعَ⁵ الدُّنْيَا خَابَهُ

وهي الدعوة إلى الحج والبقاع المقدسة حيث يدعو الأحابب والأصدقاء والإخوان إلى زيارة الرسول والذهاب إلى البقاع المقدسة وذلك لأداء مناسك الحج وأيضا يدعو إلى زيارة الكعبة فهي مكان له قداسة عند المسلمين وتعتبر مكة بيت الله الحرام وزيارة طيبة مدينته حيث يصف طريق الرحلة وهي المشي أي وسيلة التنقل فقدمما كانت الأركاب تسافر مشيا عن الأقدام وهذا يتطلب جهدا وصبرا لمشقة الطريق ويدعو الشاعر بالتكلم بآداب والاستعانة بالله تعالى في قضاء مناسك حجه والوصول بخير فقد نبه الشاعر أنه سيزيد في المعاصي حيث يرى أن هناك طريقين طريق الدنيا فماله الخسارة في الدنيا والآخرة ومن اتبع طريق الآخرة فيجد آخرته وعمله الصالح الذي يقوده إلى الجنة.

¹ أَيَاوُ : تعالوا

² حِلَانَ: أصدقاء

³ أَدَبَةٌ: كلام الأدب

⁴ بِالْدِّيَانَ : المقصود هو الله

⁵ تَبَعَ: اتبع

⁶ زَائِدٍ: زاد

2.1. نقطة الانطلاق من سيدي خالد:

يبدأ المقطع الثاني من {أَيَاوُ نَعْطُوا تَشْرَاقَةَ***وتنتهي عند وَأَجْرَدُ جِي عَرَبَانُ}

يذكر الشاعر:

أَيَاوُ نَعْطُوا تَشْرَاقَةَ¹***مِنْ سِيْدِي خَالِدٍ رِفَاقَةَ²

لقد ذكر الشاعر الوجهة في اتجاه الشرق لذهاب إلى مكة واصفا الطريق التي ستوصله إلى مكة كأنها جغرافية شعرية ترسم المعالم والمحطات .. بدأت الرحلة من سيدي خالد وهي الانطلاقة وذلك بعد تجمع عدة الأركاب كالركب السجلماسي والركب الفاسي المغربيين الذاهبين إلى البقاع المقدسة فيلتحم معهم ركب خالد بن سنان وذلك بعد دورة تدريبية تعلم فيها مناسك الحج مثل الطواف والسعي ورمي الجمرات ثم ينطلقون جماعات من سيدي خالد وسوف نذكر المراكز والمحطات فنبداً بأول محطة هي الجزائر التي تدرج فيها عدة مناطق: سيدي خالد منطلقا

يذكر الشاعر:

أَنْدَهُمْ³ بَلَدَهُ طَوْلِفَةَ***وَإِحْنَا⁴ فِي دِيْوَانٍ⁵

أَمْبَاتٍ⁶ الزَّرِيْبَةِ⁷ شَوَاقَةَ⁸***وَزَيْرِيْقُ الْوَيْدَانِ⁹

الْلَيْلَةَ أَنْعَشُوا¹⁰ مِرْمَانَهُ***فِي سَيْرِنُكُمْ حَيْثِيَّةَ¹¹

¹بَشْرَاقَةَ: طريق الشرق

²رِفَاقَةَ: جماعة

³أَنْدَهُمْ: نزور

⁴وَإِحْنَا: المقصود بها الجماعة نحن

⁵دِيْوَانٍ: مجموعة منظمة من الرحلة مكونة من حرس وقاضي

⁶أَمْبَاتٍ: المبيت نوم في الموقع الذي حطت فيه الرحلة

⁷الزَّرِيْبَةِ: وهي زريبة الواد شرق ولاية بسكرة

⁸شَوَاقَةَ: الاشتباق

⁹الْوَيْدَانِ: جمع واد

¹⁰أَنْعَشُوا: المساء

¹¹حَيْثِيَّةَ: السريعة

ثاني مدينة طولقة: فقد ذكر الشاعر التوجه من سيدي خالد إلى طولقة من خلال الركب المهيب بحيث يزور طولقة لتمييزها بزوايتها العامرة زاوية سيدي علي بن عمر* . ثم يتجه الركب من زاويتها إلى الزريبة بشوق محمدا مكان زريق بهذه المنطقة

يذكر الشاعر:

أَتْرَكُوا مَشِيَّ الْحَبِيَّةِ¹ *** جَبَّيْتُوا² عَن وَغْلَانٍ
تُقَرَّتْ لَيْكُمُ حَدِيثُهُ³ *** وَأَهْلُ تَمَاسِينِ إِخْوَانٍ
خُودُوا³ الطَّرِيقَ الْمَشْلُوطَةَ⁴ *** وَأَتْرَكُوا مَشِيَّ التَّمَطَّةِ⁵
تَوَارِقُ⁶ سُوفَ الْمَاءِ وَطِي *** رَاحَهُ لِي⁷ تَعْبَانٍ

وحت الشاعر أن يترك الإنسان المشي ببطء و بدون تكاسل وتماطل وهذا للوصول إلى الأماكن المذكورة فقد كان الرحالة يمشون في النهار وينزلون وقت الليل وهذا راجع لوجود قطاع الطرق والسرقة . لعدم التعرض لأي مكروه فالمناطق الخالية تكون عرضة للخطر. ثم يترك الشاعر منطقة مرمائة متوجها إلى وغلان فتقرت ثم الوصول إلى أهل تماسين فقد قال عنهم إخوانهم لما لهم من مكانة فهي مركز إشعاع ديني أصحاب طريقة صوفية التي تمثلها زاوية تماسين وهي الطريقة التيجانية التي لها أتباع عدة و أهم المناطق التي تحتضن الطريقة التيجانية .. واد سوف - الأغواط .مدينة فاس في المغرب فهم يعتبرون من الشرفاء. فقد نصح الشاعر بأخذ الطرق الواضحة وهذا لعدم تعرض الحجاج إلى المخاطر وترك مشي التراخي وأن يكملوا سيرهم تجاه وادي سوف عابرين وادي ريغ لما فيها من راحة واطمئنان وهذه خصال سكانها الحميدة بالإضافة إلى الجود والكرم المتوفر بها فيشعر الشخص بالراحة وكأنه في منزله. ثم يكمل الطريق للوصول إلى تونس جنوبا إلى مدينة نفطة التونسية.

* زاوية سيدي علي بن عمر
1 الحَبِيَّةُ: الحبث يعني المشي البطيء
2 جَبَّيْتُوا: وصلتوا الوصول
3 خُودُوا: اتبعوا
4 الْمَشْلُوطَةُ: الواضحة
5 التَّمَطَّةُ: المشي التكاسل التراخي
6 تَوَارِقُ: جهة واد سوف
7 لِي: الذي

يذكر الشاعر:

إِذَا رَحْرَحْنَا¹ نَفْطَةَ***صَفَا هُوَ الْمَكَانُ

أَنْزُورُهُ أَقْلَغُ² النَّقْصَةَ***وَمِنْ عِنْدُو بِالْتَرِصَةِ³

دَهْمٍ⁴ تُوزَرُ فِي فِقْصَةِ***كَذَاكَ الْقَيْرَوَانُ

تُونِسَ وَأَنْسَ⁵ لِلْمَرْسَى***لِقَلْبَعَتِهِ⁶ الْكِتَانُ

ذكر الشاعر عدة مناطق في تونس والتي تم المكوث فيها سنعرض مزاياها مثال: مدينة نفطة وهي منطقة موجودة بتونس تمتاز نفطة بالوفاء والجود والإحسان فقد اشتهرت بمنازل العلم والأولياء الصالحين تدريس العلوم والفقهاء يقوم بها عدد من المشايخ والعلماء وتسمى بـ"كوفة الصغرى" وهذا تشبيها لها بمدينة الكوفة بالعراق التي تميزت بالعلم فكانت الكوفة الصغرى مدينة لمكوث الحجاج. يذكر الشاعر شخصية مهمة وهو -صفا هو اسم مصطفى وهو شخصية معروفة لدى الشاعر في مدينة نفطة التونسية مصطفى رجل معروف عند الشاعر وهو شيخ زاوية نفطة أصله جزائري من برج بن عزوز واسمه مصطفى بن عزوز البرجي وهو مؤسس زاوية نفطة وكان قاضيا وفقهيا. كانت توزر ونفطة في عهده آهلتين بالعلم والنور زاخرتين بالأدب ناشطتين في حركة التأليف والتدريس حتى اشتهرت باسم كوفة والبصرة. ويؤكد الشاعر على زيارة مدينة توزر وهي ولاية نفطة وأيضا القيروان كما نعرف أن القيروان لما لها من مكانة علمية كبيرة فهي أول الدول الإسلامية.

¹ رَحْرَحْنَا: جلسنا

² أَقْلَغُ: قلعة

³ بِالْتَرِصَةِ: الاستراحة

⁴ دَهْمٍ: أقصد

⁵ وَأَنْسَ: من الاستئناس

⁶ لِقَلْبَعَتِهِ: تصغير قلعة

يذكر الشاعر:

أَخْطِي¹ الطَّرِيقَ السَّوَّاقَةَ² مَشِي الدُّرُوبَ أَهْلُو تَبَّيى
 عَشْرَةَ وَشَهْرٍ مِنْ بَرْقَةِ³ لِخَضْرَى فِي الْمِيْرَانِ
 الرِّيفِ أَهْلُو دَقَّاقَةَ⁴ خُفْتُ أَنْوَيْ⁴ عَزِيَانِ
 أَخْطِي الطَّرِيقَ الْمَفْرُوطَةَ⁵ مَشِي الدُّرُوبَ أَهْلُو تَبَّيى⁶
 أَيَّوْ نَعَشُو فِي فُرْقَةِ⁷ عَلَى اللَّهِ التَّكْلَانِ⁸
 مَرَسَتْ⁹ مِيْمٌ وَوَلَامٌ وَطَا¹⁰ رَاحَةَ لِتَعْبَانِ

يبدأ الشاعر بتحذير الحجاج أن يتركوا طريق التي يكثر فيها السواقه والدروب الوعة.. ويحذر من الريف لما فيه من قطاع الطرق فيجردونه من أمتعته فيعود عاريا من كل ما يملك.. وأنه ينصح الحجاج بترك القفار ويتوجهون إلى البحر.. فيشير إليهم بالتوجه إلى مرسى الخضرة وأخذ فرقة سفينة عبارة تنقلهم إلى وجهتهم وهي التي رمز لها الشاعر بمرست.. ميم لام.. طاء.. أي مالطا وهي جزيرة وسط البحر الأبيض المتوسط.. احتلها الفينيقيون والرومان والغرب أكثر من مرة فهي دولة صغيرة

يذكر الشاعر:

أَرْبَع لِيَالِي يَدُونَا¹¹ السَّكَنْدَرِيَّةَ مَقْصَدَنَا

وقد تستغرق وقت الرحلة بالسفينة أربع ليالي متعاقبة للوصول إلى الإسكندرية وهنا تعتبر مصر هي المحطة التالية.

¹أخطي: ابتعد

²السَّوَّاقَةَ: السوق

³دَقَّاقَةَ: وهي حديده تعلق على الباب ليُدقَّ بها

⁴أَنْوَيْ: نعود

⁵المفروطة: الغير معبدة

⁶تَبَّيى: تبطي

⁷فُرْقَةَ: سفينة

⁸التَّكْلَانِ: التوكل

⁹مرست: مرسى

¹⁰ميم ولام وطا: عند جمع الحروف تصبح مالطا

¹¹يدونا: يوصلونا

الإسكندرية التي تقع في ساحل البحر الأبيض المتوسط فتشتهر بمكتبة الإسكندرية والمراكز الثقافية ومنارة الاسكندرية التي اعتبرت من عجائب الدنيا السبع ومركز الإسكندرية للإبداع قصر ثقافة الأنفوشي، قصر ثقافة سيدي جابر ومن ثم الذهاب إلى كهف الزيات في منطقة تقع بمصر.

(<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9>)

يذكر الشاعر :

مِنْ كَهْفِ الزِّيَاتِ المِنَّا*** والنَّيْلِ أَرْضُو تَلْيَانٌ¹

خَلْفَ² طَنْطَا يَا حُونَا*** مِصْرَ هِيَ المِيدَانُ

ومن كهف الزيات إلى مدينة طنطا وتعتبر مدينة مصرية فقد أسماها العرب القدامى "طنطدا" فهي ملتقى الطرق الحديدية والبرية وتربطها بأجزاء البلاد شبكة مواصلات جيدة وبها قرية خرسيت الفرعونية وكان اسمها خورست أرض عبادة الإله ست عند الفراعنة إله الشر وبها المسجد العمري بني مع الفتح الإسلامي لمصر وبها مقر قناة الدلتا المحلية وتشتهر بصناعة الحلوى والمسليات والزيوت والصابون والآلات الزراعية والكتان والنسيج فهي عبارة عن منطقة ثقافية ثم المتابعة إلى مصر حيث يقول "مصر هي الميدان".

(<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%86%D8%B7%D8%A7>)

فتشتهر مصر بنهر النيل الذي ذكره الشاعر واصفا " النيل أرضو تليان" بمعنى أن النيل هو الأرض الخصبة وأرض لينة ومن ذلك تعتمد على الزراعة من الجانب الاقتصادي وتشتهر مصر أيضا بالفراعنة والحضارة المصرية هي من أقدم الحضارات التي عرفت في العالم وتشتهر بالأهرامات المصرية التي تزال صامدة وأيضا اشتهرت بعبادة الآلهة كالإله رع وآمون.

¹أرضوا تليان: أرض لينة

²خلف: اجعل ورائك

يذكر الشاعر:

وَلَقْصِيرٌ أَسْوِينُ الشُّؤْرُو¹ *** رَاحَةَ الْيَنْبَعِ وَالطُّورُو²

مَنْ قَلَيْتُ³ فِرْعَوْنَ أَتْبُورُو⁴ *** خَرَّاجَهَا⁵ مَضْمَانُ⁶

دَهْمٌ فِي رَابِقِ رُورُو^{***} وَاجْرَدُ جِي عَرِيَان

والوصول إلى مدينة السويس تقع رأس خليج السويس، وهي أكبر المدن المصرية المطلة على البحر الأحمر و بها سميت قناة السويس ومن خلال هذه الرحلات يصل إلى ينبع والطور ومن ثم بحيرة فرعون المشئومة كما يصفها البحارة يذكروهم الشاعر بمصاعبها وهنا نستحضر قصة فرعون مع سيدنا موسى عليه السلام خلال محاربه لفرعون لملاحقته لنبي إسرائيل وغرقه في البحيرة فقد ذكر لنا هذه القصة التي تعتبر من التراث الإسلامي وقصة من قصص القرآن.

وتعتبر ينبع محافظة من محافظات المدينة المنورة فتعتبر أكبر مدينة في البحر الأحمر. ثم الالتقاء بجبل موسى أو كما سماه الشاعر الطورو وهو جبل طور سيناء وسمي بجبل موسى نسبة لموسى عليه السلام وهنا نستحضر قصة ثابتة للنبي موسى عليه السلام حيث في ذلك الجبل كلمه الله تعالى وتلقى الوصايا العشر وفقا للديانات اليهودية والمسيحية والإسلام وهو من أشهر جبال سيناء إذ يزوره آلاف السياح بحيث يوجد بالجبل كنيسة يونانية صغيرة وجامع صغير ومن ثم إلى رابق الذي دعا الشاعر إلى زيارتها وذلك أنها ضمن محافظات مكة المكرمة وهي محافظة قديمة تقع على ساحل البحر الأحمر.

تستلزم الرحلات إلى مكة المكرمة نحو محطات عدة من سيدي خالد ومن ثم تونس وعبورا إلى ليبيا ومصر ومن مصر عبورا البحر المتوسط من خلال جزيرة مالطا والوصول إلى آخر نقطة مدينة رابق ومن خلال المناطق الرئيسية فهي تشمل قرى ومناطق ذكرها الشاعر.

¹ الشُّؤْرُو: إتجاه

² الطُّورُو: جبل الطور

³ قَلَيْتُ: مقصود بها البحيرة

⁴ أَتْبُورُو: تكورها

⁵ وَخَرَّاجَهَا: خروج

⁶ مَضْمَانٌ: مضمون

3.1. ممارسات الحج: من خلال هذا الجزء سنعرض مناسك الحج التي ذكرها الشاعر في القصيدة ومن معنى

كل ممارسة. { إِذَا مَسَيْتُمْ فِي جِدَّةٍ *** تَتَوَادَعُ¹ أَبْلَامَانِ }

بعد زيارة مدينة رابق التي دعا الشاعر إلى الذهاب إليها فقد تمياً للحجاج إلى التجرد من اللباس وارتداء لباس الإحرام المتكون من قطعة قماش أبيض غير مخيطة وهذا ليكون كل الحجاج متساوين ولا يوجد فرق بينهم حيث يدل اللون الأبيض إلى العفة والطهارة و الصفاء والنقاء ودخول الحاج بقلب سليم خالي من الحقد والضغينة وهذا لغسل جميع ذنوبه، ويتم إظهار الكتف الأيمن وتغطية الكتف الأيسر وهذا بلف قطعتين من القماش على جسده وربطها من الوسط بحزام ويرمز ذلك أن يستشعر الحاج أو المعتمر مشاعر الآخرة ويتجرد من الدنيا وهو بذلك كأنه يلبس كفته ليؤدي شعار الحج ثم الذهاب جدة حيث

يذكر الشاعر:

إِذَا مَسَيْتُمْ فِي جِدَّةٍ *** لِقَبَائِبِهَا² شَاهِي³ نَعْدَا

مَصْهُود⁴ الْقَلْبِ مَعَ الْكَبِدَةِ *** صَاهِدُهُمْ حُمَان⁵

و حين وصولكم إليها الحجاج إلى جدة وتلوح لكم قبائبا فإني أشتاق إلى ذلك المكان الذي أشعل القلب نار الاشتياق وأشعل أيضا الكبد الذي يكن لها حبا وشوقا لرؤيتها.

يذكر الشاعر:

نُورُ الرِّسَالَةِ يَتَوَقَّدُ⁶ *** بِأَبِ السَّلَامِ تَجِي⁷ قَاصِدُ

إِذَا دَخَلْتُمْ⁸ لِلْمَسْجِدِ *** تَطُوفُوا بِالْأَرْكَانِ

لِقُنَاقِ⁹ إِتْدِيرُوا¹ فِي جِدَّةٍ *** وَنُورِ الْكَعْبَةِ بَانَ²

¹ تتوادل : تودع بعضها البعض

² لقبائبا: القباب جمع قبة

³ شاهي: أريد

⁴ مصهود : متلهف

⁵ وصاهدهم حمان: مثال حرارة النار

⁶ يتوقد: يتلوه

⁷ تجي: تروح

⁸ دخلتوا: دخول

⁹ لقنناق: كلمة تركية بمعنى قصر لكن الشاعر لا أعلم كيف وظفها

فيرى هنا أنه يشعر بالرسول صلى الله عليه وسلم وأن رسالة الرسول تتلؤلؤ حيث أمر بدخول باب السلام وهو أحد أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام ويعرف بباب بني شيبه الذي يدخل منه الحجاج لتأدية طواف القدوم، وسمي أيضا بباب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يدخل منه إلى دار زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها وارتبط دخول المسجد الحرام بهذا الباب اقتداءً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث حرص الخلفاء على الدخول إلى المسجد من باب السلام وكذلك الأعيان وفق لمراسيم ثابتة لا تتغير سماها السنجاري بالقانون المعتاد. والحجاج أيضا يدخلون هذا الباب إقتداءً بالرسول. (خالد سليم الحميدي، 13-06-2013) وعندما ينتهي من الطواف يكمل السجود ثم يدعوا الله تعالى مدة من الزمن. كمل³ ركعتين أسجد .. وادع المد زمان

ويذكر الشاعر:

بَعْدَ الدُّعَاءِ تُخْرَجُ دَاهِبٌ *** وَتُنُورُ فِي زَمَزَمَ تُشْرَبُ

إِلَى الصَّفَا بِالْمِشِيِّ أَقْصَبُ⁴ *** مَهْرُولٌ يَا إِنْسَانَ

وَالْمَرْوَةَ فِي السَّيْرِ انْتَجِبُ⁵ *** فِي أَصْلِ قُعَيْقِعَانَ⁶

ويذكر هنا انه بعد الدعاء الخروج إلى زيارة ماء زمزم والشرب منه ثم الصفا والمروة بحيث وصف المشي بالصفاء مهرولا وهو المشي السريع وهنا نستحضر قصة ماء زمزم بعدما أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يذهب بزوجه هاجر وولده إلى مكة، فستجاب إبراهيم لأمره فشار بهم حتى وصلوا إلى جبال مكة عند موضع بناء الكعبة . فظل معها فترة قصيرة ثم تركها في هذا المكان وأراد العودة حيث قالت السيدة هاجر لإبراهيم عليه السلام أين تتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه شيء ولكن دون فائدة فقالت: الله أمرك بهذا، فقال: نعم. فقالت إذن لن يضيعنا ثم

رجعت فبقيت هناك حتى نفذت منها المثونة وعطش ابنها فتركته وانطلقت تبحث عن الماء ومع عطش ابنها أخذت السيدة هاجر تمشي حتى وصلت إلى جبل الصفا فصعدت قمته ثم نظرت إلى الوادي يمينها ويسارها لعلها ترى بئرا أو قافلة مارة فلم تجد شيئا فهبطت من الصفا وسارت إلى اتجاه المروة فصعدته وأخذت تنظر بعيدا لترى

¹ اتديروا: نصنعه

² بان: ظهر

³ كمل: إكمال

⁴ أقصب: أسرع

⁵ انتخب: الهرولة

⁶ قُعَيْقِعَانَ: عندما ينتهي جبل المروة ببداية سلسلة جبال قُعَيْقِعَانَ

منقدا ينقذها هي وابنها إلا أنها لم تجد شيئاً كذلك فنزلت جبل المروة صاعدة جبل الصفا مرة أخرى لعلها تجد النجاة وظلت هكذا تنتقل من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا سبع مرات. (أحمد خضير، 14 يوليو 2014)

وقد أصبح هذا السعي شعيرة من شعائر الحج وذلك تخليداً لذكرها قال الله تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (البقرة الآية: 158)

وبعد أن تعبت هاجر وأحست بالإجهاد عادت إلى ابنتها دون أن يكون معها قطرة ماء وهنا أدركتها رحمة الله فنزل جبريل عليه السلام وضرب الأرض فانفجرت وتدفقت منها البئر فراحت هاجر تلملمه قائلة زم زم بمعنى إلتم وتغرف وتملاً كفيها وتشرب وتسقي ابنتها وتحمد الله على فضله وعطائه ومن هنا أتى اسم بئر زمزم.

ويرمز العدد سبعة الذي يتوافق مع السبع أشواط بين الصفا والمروة إلى الكمال. حيث آمن شعوب الشرق الأقصى والشعوب السامية وكثيراً من الشعوب الأخرى كالإغريق والمصريين القدماء وشعوب ما بين النهرين بالسبعة عدداً مقدساً وأدركوا الرمز الذي يجسده وكانوا ينسبون هذا العدد إلى الشمس وقوى النور. (جان م. صدق، 1994، ص 137)

وعند المسلمين سورة الفاتحة تحتوي على سبع آيات... وجاء محمد صلى الله عليه وسلم في القرن السابع: و نزل القرآن على سبعة أحرف أي سبع لهجات ، وأنبج من خديجة سبع أولاد وفي الإسلام السعي بين الصفا والمروة سبع أشواط، كما ورد في القرآن الكريم سبع بحور في سورة لقمان الآية 27 وسورة يوسف ذكر "سبع سنين دأباً... وسبع شداً" وقيل عن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة. وإن أبواب الجنة تفتح أمام سبع بنات نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (المرجع السابق، ص 164-163)

يذكر الشاعر:

فَمَنْ الْحَجَّةُ¹ أَمْنِيْنٌ *** صَلِي الْمَرْبِ وَالْعَشِيْنِ²

كَمَلْ³ لَيْلِكَ يَا مَسْكِيْنٌ *** إِلَى الصَّبَاخِ أَوْ أَنْ

صَلِي الصُّبْحِ وَاتَعَايْنِ⁴ *** عَرَفَةَ لِأَلْدَانِ

¹ فَمَنْ الْحَجَّةُ: ضمان الحج

² العشيْن: صلاة العشاء

³ كَمَلْ: اتم

⁴ واتعاين: أقصد

يقصد بكلمة قَمَنْ أي أضمن الحج وان يكون عمرك صالحا ثم صلي المغرب والعشاء ثم إكمال إلى أن يأتي وقت الصبح وعلى الحاج أن يكون قبل الصلاة التهيؤ لصلاة في المسجد قصد عرفة فتعتبر عرفة هي الركن الأعظم للحج لقول النبي صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة" فعلى الحاج بالوقوف بعرفة يوم السابق بعد الزوال.

يذكر الشاعر:

إِلَى الْجَبَلِ تَصْعَدُ رَاكِبٌ *** غُسْلُ الْجَنَابَةِ وَاجِبٌ

أي الوقوف بجبل عرفة وعرفة هي قرية توجد بها مزارع و بها دور لأهل مكة وهذا قديما فقد سميت عرفة وله عدة قصص.

سميت عرفة بهذا الاسم لان الناس يتعارفون به وقيل سمي بذلك لأن جبريل طاف بإبراهيم عليه السلام كان يريه المشاهد فيقول أعرفت أعرفت فيقول إبراهيم عرفت.

وقيل أيضا في تسميتها أن آدم عليه السلام لما هبط م الجنة وفراقه على حواء فكان التقاءه بها في ذلك الموضع فعرفها وعرفته. (محمد عبد الرحمن، 30 يوليو 2020)

يذكر الشاعر:

وَتَأْنِسْ¹ لِفِعْلِ الْحَاطِبِ *** وَكَبِّرْ ذَاكَ الشَّانُ²

صَلِّي عَلَى طَهَ الطَّيِّبِ *** وَهَلِّلْ³ يَا سُبْحَانَ

حث الشاعر على الاستماع والاستئناس للخطاب والقيام بالتكبير والتهليل والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك... إن الحمد والنعمة لك والملك... لا شريك لك لبيك

فمعنى هذه الكلمات: هي إسلام والاستسلام لله تعالى. وهي استجابة للخالق العظيم. معنى لبيك هي الاستسلام والخضوع والانقياد لك يارب وهي إستجابة لإبراهيم عليه السلام " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كلٍ ضامرٍ يأتين من كل فجٍّ عميق".

ولبيك اللهم لبيك " أنها تتضمن الخضوع والذل أي خضوعا بعد خضوع أي أنا بين يديك أي خاضع وذليل "

¹ وتأنس: استأنس

² الشَّان: التهليل

³ وهَلِّل: الله أكبر

لبيك لا شريك لك لبيك المقصود منها: أي لا شريك لك في كل شيء وقوله إن الحمد والنعمة لك والملك : أي الحمد والملك لك والنعمة منك سبحانه.

يذكر الشاعر:

بَعْدَ الْغُرُوبِ لَا تَحْشَى *** مُزْدَلِفَةَ لَيْهَا تَمْشِي

يُسْتَجِبُ مَا عَشَى¹ *** مُسْتَأْنَسَ بِالْفُرْقَانِ²

وبعد غروب الذهاب إلى مزدلفة والمبيت فيها أي لا تحشى الازدحام الحجاج لذهاب إليها بحيث يبيت الحجاج بها بعد إتمامهم عرفات لرمي الجمرات بمنى ويمكن فيها الحجاج حتى صباح اليوم التالي ليفيضوا على منى. وسميت بمزدلفة لأن الناس يقتربون فيها من منى ويسمى هذا القرب بالازدلاف. وفي قول آخر أن الحجاج يجتمعون في هذا الموضع في وقت الليل إذ يسمى الاجتماع بالازدلاف أو لأن الحجاج يزدلفون إلى الله تعالى أي يقتربون إليه من خلال وقوفهم في عرفة وازدلافهم منها إلى منى.

ثم يأتي رمي الجمرات ومن هنا نستحضر قصة سيدنا إبراهيم والشيطان حيث جاءت في السيرة أن النبي إبراهيم عليه السلام جاءه إبليس ليصده عن ذبح سيدنا إسماعيل عليه السلام فرماه بسبع حصوات في هذه الأماكن التي يقوم الحاج فيها برمي الجمرات، فرمي الجمرات هو إقتداء بنبينا إبراهيم عليه السلام حيث أن رمي الجمرات إهانة للشيطان وإذلالا له وإرغامه وإظهار مخالفته.

يذكر الشاعر:

أَجْمَعِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ *** عَرَفَةَ مِضْمَانَ³

تَمَّيْتُ⁴ حَجَّكَ وَالْعُمْرَةَ *** وَتَزِيدُ ثَلَاثَ أَيَّامٍ أُخْرَى

وبعد الانتهاء من يوم عرفة عليك بجمع صلاة المغرب والعشاء قصرا حيث يقول الشاعر أن عرفة هي المضمنان وهي ركن الأساسي للحج وهنا انتهت حجتك والعمرة وأيضا تضيف ثلاث أيام أخرى وهذا للعودة .

¹ يستحب ما عشى: يستجاب الدعاء أثناء دعاء في الليل

² بالفرقان: القرآن

³ مضمنان: مضمونة

⁴ تمّيت: أنهيت

يذكر الشاعر:

السَّبْعُ أَشْوَاطُ الْمِدْكَوْرَةِ *** مُحَاذِرٌ¹ الشَّدْرَوَانُ²

الْوَاجِبُ فِي عُمْرِكَ مَرَّةً *** مِنْ حَجَّةِ الْأَعْيَانِ³

ومعنى ذلك يقوم الحاج بسبع أشواط حول الكعبة إكمال حجه ذلك ويعتبر انتهى حجه كاملا مستوفيا الشروط وأن الحججة مرة واحدة تكفي ومن ثم يقوم بتوديع الحجاج.

يذكر الشاعر:

بَعْدَ الْوَدَاعِ لَا تُتَعَدُّ⁴ الْوَادُ فَاطِمَةَ تُقْصَدُ⁵

أَخْرِيصُ وَرَاقِبُ رِحْلَةَ زَيْدٍ⁶ أَرْجُوْعَكَ فِي لَمَانَ⁷

ثم يقصد واد فاطمة وسمي قديما ب (بطن مرّ) و (مر الظهران) واد كبير من أودية تهامة ويقع في منطقة مكة المكرمة. وقد اختلف المؤرخون بسبب تسميته بواد فاطمة وقد نسب إلى خمس فواطم ذكرها المؤرخون الأوائل: فاطمة بنت سعد بن سيل بن زهران بن الأزد أم قصي بن كلاب القرشي وهي إحدى الفواطم اللائي ولدن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أجداده. فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاطمة الخزاعية "الطبيبة". فاطمة بنت الشريف أمير مكة ثقبه بن رميثة. فاطمة الطبرية: فاطمة بنت عبد الواحد بن محمد بن أحمد الطبرية المتوفاة. ومن بعد ذلك العبور إلى مدينة خريص ومدينة رابغ.

¹ محاذر: حذر

² الشَّدْرَوَان: وهو ما ترك من عرض أساس البيت الحرام خارجا ويسمى تأزريرا لأنه كالإزار وهو مأخوذ من الكلمة الفارسية شوذر ومعناها الإزار وهو الوزرة المحيطة بأسفل جدار الكعبة المشرفة من مستوى الطواف وهو مسنم الشكل ومبني من الرخام في الجهات الثلاث ماعدا جهة الحجر مثبت فيه 41 حلقة يربط فيها حبال ثوب الكعبة ولا يوجد أسفل جدار الباب الكعبة المشرفة شاذروان.

³ لا تتعد: لا تجلس

⁴ تقصد: تتجه

⁵ زيد: أضيف

⁶ أرجوعك: رجوعك

⁷ لمان: أمان

يذكر الشاعر:

أُبْيَار عَلِي كَمَسْنَدٍ *** وَفَرِيبٍ يَا فَطَانَ¹

إِذَا صَفَيْتَ² الْمَدِينَةَ *** عِنْدَ الْحَرَمِ تَسْتَأْذِنُهُ³

يذكر الشاعر بن يوسف بالتوجه إلى أبيار علي التي لا تبعد كثيرا فهي منطقة قريبة من المسجد النبوي الشريف يعد ميقات الإحرام لأهالي المدينة المنورة والذين يمرون عليه وهو من المواقيت التي حددها النبي صلة الله عليه وسلم.

يذكر الشاعر:

سَلِمَ عَن طَهَ نَبِينَا *** بِالذِّلِّ وَالْمِسْكَانِ⁴

عَلِي وَبُوبَكْرَ الْمُعْتَى *** عُمَرَ وَعُثْمَانَ

من الواجب حين وصول الحاج أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه في حضرة خير البشرية وإلقاء التحية بكل أدب وخضوع وإذلال لما للرسول من مكانة عالية ونعتبر التحية من الآداب المتعارف عليها عند معظم الشعوب وتختلف التحية من شعب إلى آخر قد نجد بها بالمصافحة باليدين أو التحية من بعيد أو الانحناء.. ويذكر الشاعر عدم نسيان صحبة الرسول وأصدقائه المبشرون بالجنة وهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب فهم من خيرة الأصحاب.

يذكر الشاعر:

وَاسْعَى بَابَ الْأَمْلاكِ *** فِي بَابِ فَاطِمَةَ شَاكِي

وبعد الوقوف في حضرة الرسول والدعاء والتسليم التوجه إلى باب الأملاك فهنا ربما يقصد به باب جبريل عليه السلام فللمسجد عدة أبواب: من بينها باب الرحمة ويُقال له باب عاتكة (في جهة الغرب)، وباب عثمان ويُسمى الآن باب جبريل الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم.

¹ فطان: من الفطنة

² صفيت: وصلت

³ تستأذنه: تأدب

⁴ المسكان: وهو الشخص المسكين

يذكر الشاعر:

إلى البقيع أسرعَ بآكي *** مدمع¹ الأعيان²
 عسى الكريم الزاكي *** يجؤذ بالعُفْران
 تصفى لليث المكرز *** حمزة البطل العصفّر
 محفوق³ بالدعاء كثر⁴ في كل رمن⁴ إيان

ومن ثم التوجه إلى منطقة البقيع وهي المقبرة التي يدفن فيها أهل المدينة وهي أقرب الأماكن التاريخية إلى المسجد النبوي فهي تشمل الآلاف من الشهداء و القاطنين والزائرين والذهاب بأدب وخشوع مدمع العينين بآكيا عسى الله أن يغفر الذنوب ثم التوجه إلى زيارة قبر حمزة سيد الشهداء وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم حيث وصفه الشاعر بالليث لأن الليث - الأسد - لقوته وشجاعته وجهاده الدعاء له ولكل رمن قدس يظهر

يذكر الشاعر:

كَمَلْ أَنهَارِكْ مَطَهْلَلْ⁵ *** في كل محراب أتقبل⁶
 وَأَصْوَاتِ بِالذِّكْرِ إِجْلَجَلْ⁷ *** في صَوْتُهُمْ رَنان
 لِرِكَابِ⁸ مِنْ عُدْوَةٍ تَزْحَلْ *** تَتَوَادِعُ⁹ أَبْلَامَانَ¹⁰

ويكمل الحاج يومه بالدعاء والذكر وقراءة القرآن وهو في حالة عياء تام لشدة قضاء المناسك والزيارات ، حيث من الغد تبدأ رحلة العودة إلى الديار ويودع الحاج بعضهم البعض وكل ركب يذهب إلى اتجاه بلده والعودة إلى الأحباب ووداع الرسول صلى اله عليه وسلم.

¹ مدمع: تبكي

² الأعيان: جمع عين

³ محقق: مطالب عليك

⁴ رمن: القبر القديم

⁵ مطهلل: من الدور

⁶ أتقبل: التقبيل

⁷ إججل: التحليل

⁸ لركاب: المجموعات

⁹ تتوادع: تودع بعضها البعض

¹⁰ أبلامان: بأمان

وهنا نرى أن ممارسات الحج هي عبارة عن طقوس دينية موجودة في كل ثقافة ومجتمع وتختلف هذه الطقوس من دين إلى آخر فنجد عند المسلمين الذهاب إلى مكة المكرمة والقيام بمناسك الحج، أما عند المسيحيين نجدهم يحجون إلى الأماكن المقدسة لديهم ككنيسة المهدي في فلسطين مسقط رأس المسيح وأيضا الذهاب إلى نهر الأردن، أما عند اليهود فيحجون إلى القدس ثلاث مرات في العام ويحجون إلى حائط المبكى حسب اليهود فتختلف الممارسات، و يوجد عند الديانات الأخرى الوثنية مواقع مقدسة الحج إليها.

4.1. نقطة العودة إلى سيدي خالد:

بعد أداء فريضة الحج يقوم الحجاج إلى التهيؤ إلى العودة إلى الديار وكل ركب يتجه إلى منطقته.

ويبدأ المقطع من { لِرَكَابٍ كَانُوا مَجْمُولِينَ وَيَنْتَهِي عِنْدَ بُؤْنَا¹ عَبْدَ الرَّحْمَانِ }

يذكر الشاعر:

لِرَكَابٍ كَانُوا مَجْمُولِينَ *** حَلُّوْا² عَلَى سَيْدِ الْكُونَيْنِ

حَضْرَاتٍ³ مَنْصُوبَةٌ بِالْدِينِ *** تَتَوَادِعُ أَبْلَامَانَ

وَلَاوٍ⁴ غَيٍّ وَاحِدٍ وَأَنْبِيئِينَ *** تَذَكَّرُ فِي الْوَالِدَانِ⁵

يصف الشاعر حالة الأركاب كيف كانت مجتمعة بحلقات الذكر حافين بسيد الكونين رسول الله عليه صلوات الله وسلامه وكل حلقة تقوم بالذكر ترتل القرآن الكريم ثم يقومون بتوديع بعضهم البعض إلى أن تختفي الحلقات بالانسحاب فلم يبق إلا حلقة أو حلقتين تستحضر الأهل والإخوان.

¹ بونا: أبونا

² حلقوا: حلقة

³ حضرات: حلقات ذكر

⁴ ولاو: أصبحوا

⁵ الويدان: الأودية

يذكر الشاعر:

لِرِكَابِ صَبَحَتْ تِتْ قِ سَمَّ¹ كَلْ أَقْنِيمِ² أَقْصُدْ مَعْلَمِ
يَا تَابِعِ الدُّنْيَا تَنْدِمِ³ كَلْ تَحْلَى وَوَلَا تَبْنَانِ³
لَوْ تَسْتَقِيكَ شَهْدُ المَطْعَمِ⁴ أَتَشْرِيكَ⁴ قَطْرَانَ⁵.

شبه الشاعر الأركاب حالة انقسامها بمجموعة غنم قليلة العدد. متجهة معلّمها وركبها استعدادا للعودة .

فقد شبهها الشاعر بالغنم ويعتبر الغنم في الأنثروبولوجيا هو رمز للرزق فهو رزق غير متوقع. وهذا بعد انتهاء مراسم الحج ويعود كل حاج إلى موطنه. ثم يشير الشاعر إلى الناس التي أهملت فريضة الحج وتبعته هوى الدنيا - يَا تَابِعِ الدُّنْيَا تَنْدِمِ... وَوَلَا تَبْنَانِ - ويذكر أيضا أنه من تبع الدنيا ندم تسقيك طعم كل شيء لكن تبقى بلا مذاق لأنها دنيا فانية كأنها أطعمتك كل لذيذ لكنها أشربتك القطران الأسود..

يذكر الشاعر:

وَكَانَ جَادَ اللّٰهُ عَنَّا⁶ عِيُونَ القَصَبِ هُمْ مَرَجَعْنَا⁶
وَكَهْفِ إِشْعَيْبِ المَعْنَى⁷ وَأَبْطَالِ أُمِّ سَلِيمَانَ
يَنْبَعُ فِي البَرِّ إِجْمِينَا⁷ إِخْلُفُوا⁸ عَجْلَانَ⁹

إذا وفقنا الله فالوجهة إلى عيون القصب وهي نقطة العودة للقوافل وزيارة كهف شعيب ثم أبطال أم سليمان حسب معلومات الإخباري فقد وقعت هناك معركة قديما وسميت هذه المنطقة بمقبرة أم سليمان ثم الاتجاه إلى ينبع جهة البر تاركين هذا المكان بسرعة لمخاطر الطريق وصعوبة البر الصحراوي .

¹ تتقسم: تنقسم

² أقنيم: غنم

³ بنان: المذاق الحلو

⁴ أشريك: تشريك

⁵ قطران: المسك

⁶ مرجعنا: نرجع

⁷ إجمينا: يأتينا

⁸ إخلفوا: نتركه

⁹ عجلان: من العجلة

يذكر الشاعر:

وَالسُّوَيْسِ لِيَّ¹ مِسْتَدَوْرٌ² مَّقْصَدْنَا³ الْجَامِعَ لَزَهْرٍ
فِي دَرَسٍ مِنْ الدُّرُوسِ أَحْضَرَ⁴ تَتَعَمَّرُ⁴ بِالْإِيمَانِ
أُدْكُرُ مَوْلَاكَ إِسْتَعْفِرُ⁵ وَلَا نَنْسَى خَضَعَانَ⁵

ومن مدينة الينبع إلى مصر يتجه الراكب إلى السويس ثم الجامع الأزهر وهو من المساجد الأثرية في مصر والعالم الإسلامي يعود بنائه إلى العهد الفاطمي، حيث المكوث به للنهل من دروسه للتزود بالمعرفة والإيمان مستغفرا ذاكرا لله تعالى مع الخشوع والخوف من الله العلي العظيم.

يذكر الشاعر:

حُشُّ⁶ الْبَحْرُورِ مَعَ النُّوبَةِ⁶ وَاللِّي فِي جَبِينِكَ مَكْتُوبَةٌ
الدُّنْيَا رَاهِي زَرْدَابَةٌ⁷ تَحْلِي لِي كَسْلَانِ

بعد الأزهر الشريف التوجه إلى النوبة وهي منطقة الممتدة على طول النهر وكانت مقر لأقدم الحضارات في إفريقيا القديمة وهي حضارة كرمة. ومع عبور البحر وتعتبر طريق العودة بحرية حيث يطلب الشاعر عدم الخوف وأن كل شيء مكتوب عند الله وأي شيء سيحصل لك هو من عند الله تعالى، ويذكر الشاعر أن هذه الدنيا سريعة وأنها عبارة عن حفرة ومآلنا هو الموت والدنيا تحلوا للذي لا يطيع الله.

يذكر الشاعر:

إِذَا صَفَيْتُوا⁸ عَنَابَةَ⁸ قِسْطِيْنَةَ مِضْمَانَ⁹

¹ لي: الذي

² مستدور راجع

³ مقصدنا: اتجاهنا

⁴ تتعمّر: تمتلئ

⁵ خضعان: خاشع

⁶ حش: أدخل

⁷ زردابة: حفرة

⁸ صفيتو: وصلتوا

⁹ مضمنا: أمان

ومن خلال الإبحار عبر شمال إفريقيا لعدة أيام الوصول إلى شرق الجزائر حاليا والدخول إلى عنابة ومنطقة قسنطينة حيث يقول أنك بأمان وهذا للوصول إلى بلد سالم حيث عرفت مدينة عنابة أو بونة وتلقب بجوهرة الشرق الجزائري وجوهرة المتوسط وهي من المدن الجزائرية الكبيرة وتسمى هيبون في عهد الفينيقيين وتوجد بها معالم تاريخية من بينها متحف هيبون يحمل تماثيل وأواني فضية ونحاسية ولوحات من الفسيفساء، وكنيسة أوغسطينوس، ومسجد أبي مروان، أما قسنطينة وهي ثالث أكبر المدن الجزائرية وتسمى مدينة الجسور المعلقة ويطلق عليها عدة تسميات منها مدينة الصخرة العتيق نسبة للصخور المبني فوقه المدينة، وسيرتا اسمها النوميدي، أم الحواضر باعتبارها أقدم المدن في العالم. (محمد غانم الصغير، 1999، ص 133-135)

يذكر الشاعر:

خُوذُوا¹ الطَّرِيقَ المَطْلُوبَةَ² *** وَتَحَاذِرُوا³ أَيَا صُحْبَةَ⁴
لِصَنَامٍ وَالْقَوْسِ أَدْرِيَّةَ⁵ *** مَقْطَعِ الوَيْدَانِ
عَلَى الأَرْضِ المَكْنُوسَةِ⁶ دَابَّةَ⁷ *** وَمِبَاتِكَ بِنِ عَثْمَانَ

ينبه الشاعر بالمشي في الطريق الواضحة والسهلة مع الحذر إلى الوصول إلى مكان يسمى الأصنام والقوس وهما أماكن تؤدي إلى وجهة الحجاج المطلوبة القوس مكان جميل بسطيف ثم النزول عبر الأودية والسهول وصولاً إلى الزاوي العثمانية التي يرمز لها الشاعر -مباتك بن عثمان- فالزاوية العثمانية بطولقة مبيتا تشتهر الزاوية العثمانية بالعلم والثقافة وهي حاضنة للطلبة وللزوار والموردين ورجال العلم وتعمل على تحفيظ القرآن ومساعدة الفقراء وأبناء السبيل وأسست من طرف الشيخ علي بن عمر المشهود له بالزهد والصلاح.

¹ خوذوا: اتبعوا

² المطلوبة: المعروفة

³ وتحاذروا: واحذروا

⁴ صحبة: أصحاب

⁵ أدرية: نازل

⁶ المكنوسة: المستقيمة

⁷ دابة: تمشي

يذكر الشاعر:

لَشَيْخٍ¹ كُلُّ أَوْحَرَ² زُرُورٍ³ *** مَن زَارَهُمْ يَطْفَحُ⁴ نُورُورٍ⁵
 كُلُّ إِمْقَدَمٍ⁶ يَظْهَرُورٍ⁷ *** مَقَارِنٍ⁷ لِلشَّيْطَانِ
 أَلْبِي مَن طَاعُوا⁸ جَرُورٍ⁹ *** دَرَبَاهُ عَن كَيْفَانٍ¹⁰

يشير الشاعر على الحرص لزيارة شيوخ الزاوية لنيل الفلاح دون ترك أحد منهم واصفا الشيوخ ومساعدتهم بالقرون التي يهاجمها الشيطان ويرى أنه إذا قمت بزيارتهم تفلح ويظهر في وجهك النور حيث يعتبر الشيخ هو رمز للدين والوقار والحكمة وعند طاعة الشيخ فلاح وصلاح ويأخذك إلى طريق الجنة.

يذكر الشاعر:

دَهْمٍ¹¹ شَيْخِكَ اللَّائِي *** تَشْرَبُ مَن بَحْرُورٍ صَائِي
 يَا شَيْخِي نَا¹² عَنِي جَائِي¹³ *** زَيْقِكَ فِي الْجِنَانِ
 بَاغِي¹⁴ تُنْظَرُ لُوصَائِي¹⁵ *** وَتُرْوَلُ حَيْطُ الرَّانِ

¹ لشياخ: جمع شيوخ

² أواخر: واحد

³ زورور: زر

⁴ يطفح: يظهر

⁵ نورور: نوره

⁶ امقدم: المقدم

⁷ مقارن: قرون

⁸ طاعو: من الطاعة

⁹ جرو: أخذه معه

¹⁰ كيفان: جبال

¹¹ دهم: زر

¹² نا: ضمير أنا

¹³ جائي: من الجفاء

¹⁴ باغي: أريد

¹⁵ لوصائي: لحالي

يدعو الشاعر إلى زيارة الشيخ اللاني للنهل من بحر علمه الصافي . ثم يذكره بألا يجاني صديقه في الجنة ورفيقه إليها ، طالبا منه أن ينظر إلى حاله ليزيل عنه مع علق على قلبه من ذنوب فخيطة الران غطى القلب. عن ذكر الله قال تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) {المطففين الآية:14}

يذكر الشاعر:

مُنُوا¹ تَسِيرُوا فِي زَرْزَرَةٍ² *** أَتْلُوح³ لِنُورِ إِقْرِيبَةٍ⁴
 فُقَارُ وَالْأَرْضُ أَمْعَبَةٌ⁵ *** جَبَّيْتُوا⁶ عَنْ نَصْرَانِ
 تُنْظُرُ لَطْرَافِ⁷ الْقُبَّةِ *** يَتَبَاشَرْتُو⁸ حِوَانِ
 إِذَا صَفَيْتُوا جَلَالََةَ⁹ *** شُورِ¹⁰ الْمُخْتَارِ بُؤْدَالَةِ
 فَيُضُّ مِنَ النَّيْلِ إِزْلَالَةِ¹¹ *** فَرَاتِ لِلْضَمَّانِ.
 تَلْقَى الطَّلِبَةَ جَلْجَالَةِ¹² *** بِالذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ

ثم تواصل السير بسرعة للوصول أنوار شيوخ الزوايا مرورا قاطعين تلك القفار حتى تظهر لكم أطراف القباب لتصلوا إلى جلاله القريية من سيدي خالد فهناك الشيخ المختار فيض من نيل كما يسميه الشاعر وزاويته العامرة بالذكر والطلبة الجلجلة للقرآن . وتعتبر الزاوية المختارية إحدى الزوايا العريقة التابعة للطريقة الرحمانية، أسسها الشيخ المختار بن عبد الرحمن الجليلي الذي يعتبر من رجالات العلم والتصوف والجهاد بالجزائر. سنة 1815 بأمر من شيخه محمد بن عزوز عرفت هذه الزاوية بشهرة واسعة وأمها الطلبة من جميع جهات الوطن وكان لها دور بارز في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم

¹ منو: من هذا المكان

² ززرية: سرعة

³ أتلوح: وتظهر

⁴ اقريبة: غير بعيدة

⁵ أمعبة: من الغبار

⁶ جببتوا: وصلتوا

⁷ لطراف: أطراف

⁸ يتباشرو: تهلل والفرح

⁹ جلالة: اولاد جلال منطقة في ولاية بسكرة

¹⁰ شور: اتجاه

¹¹ زلاله: زلال الماء

¹² جلجلة: هي الحفظ

الشرعية ونشر الطريقة الرحمانية والتربية على المبادئ الإسلامية وإيواء الفقراء فضلا عن دورها الجهادي إبان الاحتلال الفرنسي. ومن أشهر تلاميذ هذه الزاوية: الشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة، والشيخ النعمي والشيخ محمد العابد بن سماتي، والشهيد قائد الصحراء عاشور زيان. (خالد محمد، 2015/2014، ص91)

فقد وصف الشاعر الشيخ بودالة بأن علمه قطعة من البحر وعلمه ماء للعطشان المتعطش للعلم فتجد عنده الطلبة يحفظون ويرتلون القرآن الكريم وقيام بالأذكار والتهليل.

يذكر الشاعر:

وَأَطَّلَعُ أَمْشِيَّةً¹ سَرِيْعَةً *** مَقَامَ نُؤُوزِو سَأَطْعَةَ
 مَن حَلَّ² شَرَّ الْبَقِيْعَةِ³ *** خَالِدِ بْنِ سِنَانَ
 بُخْلِيْفَةَ الْوَأْرَعَةِ⁴ *** بُونَا⁵ عَبْدَ الرَّحْمَانَ

ثم تتم الرحلة بمشية سريعة إلى سيدي خالد وزيارة مقام خالد بن سنان العبسي فهي عادة متعارف عليها قديما عند الحجاج لزيارة مقامه فيقع مقام خالد ابن سنان على أطراف مدينة سيدي خالد ويعتقد البعض أن ضريح خالد ابن سنان الذين عاش زمن الفترة الممتدة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فقد كانت نبوءته محل اختلاف منهم من يرى أنه نبي ومنهم من يرى أنه ولي صالح فهي أقوال متداولة بين الناس في المدينة والمعروف أنه كان حنيفا موحدا متبعا للملة الإبراهيمية وقد عدّه ابن عربي أنه من الأنبياء ومن بين معجزاته التي تحدثت عنها الروايات: إطفاءؤه لنار الحرتين التي نشبت بالحجاز وإبادته لطائر العنقاء. وذكر الشاعر في القصيدة جده بخليفة وهو العلامة عبد الرحمن بن خليفة دفين بالقرب من ضريح خالد بن سنان.

¹ أمشية: مشي

² حل: انزل

³ البقية: البقعة

⁴ الوراعة: الرجل التائب

⁵ بونا: أبونا

5.1. تاريخ القصيدة: حيث يتم فيها تاريخ كتابة القصيدة واسمه وهي ميزة من ميزات شعراء سيدي خالد

ويبدأ المقطع من { تَمَيَّتْ *** وتنتهي عند وإذاكر في لحوان }

يذكر الشاعر:

تَمَيَّتْ¹ هَذِي الْمَنْطُومَةَ *** بِالْوَفِّ عَنْ سَيِّدِ الْأُمَّةِ

يَأْشُرِي² وَأَدْعِي بِالرَّحْمَةِ *** لِنَاظِمِ ذِي لَوْزَانِ

بْنِ يُوسُفُ خَوْتُوْ مَلْمُومَةَ *** وَيَذْأَكِرُ فِي لِحْوَانِ

وفي الأخير نجد التأريخ المكتوب في القصيدة وتعتبر كتابة التاريخ وذكر اسم الشاعر خاصية وميزة يمتاز بها شعراء سيدي خالد - بن يوسف بن قيطون بن عزوز الخالدي - حيث يقول بعد إتمام هذا الشعر والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم "ياشرفي" كلمة ترمز إلى التأريخ فكل حرف يحمل رقم فحرف الشين يعني 1000 والراء 200 والفاء 80 وعند ترجمتها توضح لنا تأريخ القصيدة هو 1280 هـ وتم التأكد من ذلك من خلال الجدول المغربي للمقارنة والتأكيد فكاننا متوافقين ، ثم يضع الشاعر اسمه في البيت الأخير من القصيدة قائلا: بن يوسف فاءو مضمومة أي أن الشاعر هو بن يوسف البخليفي أحد شعراء المعروفين في منطقة سيدي خالد.

¹تَمَيَّتْ: أُنْهِتْ

²يَأْشُرِي: وهي كلمة لحروف سنة كتابة القصيدة

الخطبة



وبوصولنا إلى نهاية القصيدة نكون قد توصلنا إلى نهاية الرحلة من سيدي خالد إلى البقاع المقدسة ذهابا وإيابا، وقد حاولنا أن نشرح القصيدة لغويا، نظرا لاستعصاء فهم بعض الكلمات على القارئ المعاصر، مما يعطينا صورة عن التغير اللغوي الكبير، الذي حصل في المجتمع، خلال هذه المدة الفاصلة بين زمننا والزمن الذي قيلت فيه القصيدة، كما حاولنا قدر المستطاع تصور ظروف الرحلة والحج وطريقته ومناسكه. ومن خلال تلمس ذلك بين ثنايا القصيدة، التي نرى أنها مازالت بحاجة إلى دراسة أعمق، ليبق الموضوع مفتوحا للبحث من كل جوانبه وبكل ما يحتويه من تشويق في تراثنا الشعبي .

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المعاجم

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء 2، دار الفكر، دمشق، 1979.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج 18، مج 3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ط 1، المطبعة الميرية، مصر، 1300هـ
4. ابن منظور، لسان العرب، مج 13.
5. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.
6. مجموعة من العلماء، الموسوعة الفقهية، وزارة الشؤون الإسلامية، ج 17، ط 2، دار السلاسل، الكويت، 1990.

الكتب:

1. إبراهيم أحمد العدوي، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، د.ط، دار المعارف، مصر، 1954.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
3. أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 2، ط 1، دار الكتب العملية، بيروت، 1986.
4. أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية، ج 1، 2003.
5. بريس محمد عبد المنعم، روائع في الشعر الشعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد، ط 1، دار الكتاب، الجزائر، 2013.
6. حسين محمد فهميم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت 138، يونيو 1989.
7. زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دط، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.
8. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1431هـ.

قائمة المراجع والمصادر

9. صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني، ط1، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1989.10. عبد الحكيم عبد الطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1992.
10. عبد الفتاح محمد وهيب، جغرافية المسعودي بين النظرية و التطبيق، منشأة المعارف بالاسكندرية، 1415هـ/1995م.
11. عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
12. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، آداب السفر، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.
13. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
14. محمد مرابط، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
15. المسعودي أبو الحسين علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1445هـ/2005م.
16. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج2، مكتبة الإيمان، القاهرة، (د.ت).
17. ناصر عبد الرزاق الموائى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، دار النشر للجامعات المصرية + مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع، القاهرة، 1995.
18. نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية، حتى نهاية القرن التاسع للهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
19. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية 1925.1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.
20. ليمان الصيد، تاريخ.. الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هممه لنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

المجلات:

1. اسعد محمد علي النجار و رائد مهدي جابر، الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، المجلد2، العدد2، ، كانون الأول 2012.
2. أنيسة بن جاب الله، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، أصناف الشعر ف التصور النقدي لعبد الكريم النهشلي، مجلة المخبر، العدد الثامن، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012.
3. جلول دواجي عبد القادر، الشعر الشعبي الجزائري قراءة تأويلية في المفهوم والتطور وأشهر الأعلام، مجلة الثقافة الشعبية، العدد43، ، البحرين، 2020.
4. سليم درنوني، من سيدي عبد السلام المشيشي إلى سيدي خالد العبسي(قراءة أنثروبولوجية لموسمي الزيارة والحج إلى الأضرحة في الأوراس والزيان، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 35، سبتمبر 2018،
5. سنوسي بريكسي زينب، واقع ترجمة الشعر الحوزي بالجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد1، مجلد 09، جامعة تلمسان، الجزائر، 2020/03/15.
6. سوسن ابرادشة، آليات الإبداع والتجديد في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري " دراسة مقارنة في نماذج مختارة"، مجلة العلامة، العدد09، مج04، جامعة الجزائر02، الجزائر، ديسمبر 2019.
7. صالح قسيس، إثموغرافيا الواقع في أدب الرحلة الجزائري "صورة الواقع وجمالية المتخيل"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، عدد1، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج، الجزائر2019.

الرسائل الجامعية:

1. أسماء سباعي عائشة بن عثمان، الشعر الشعبي الجزائري (دراسة تحليلية) قصيدة " ياسايلني " لعبد الله التخي بن كريبو - أنموذجا-، رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2015/2014.
2. خالد محمد، التصوف من الممارسة النخبوية إلى الممارسة الاجتماعية الزاوية المختارفة الرحمانية بأولاد جلال، أطروحة لنيل ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015/2014.
3. خالد ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2018/2017.
4. ضياء الحق ساري وآخرون، الرحلة في الأدب الجزائري الحديث كتابات "أبو القاسم سعدالله" مدونة تطبيقية، رسالة الماستر، جامعة العربي التبسي تبسة، تبسة، 2017/2016.
5. يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان -دراسة اتنوغرافية-، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.

مداخلات:

1. بومدين الجيلالي، مداخلة بعنوان " معركة محجوبة للشاعر المجاهد حميدي بونوة من البيض ، الملتقى الوطني - الثورة التحريرية في الأدب الجزائري، 11 جامعة الجزائر 2، -12 سبتمبر 2015.

قائمة المراجع والمصادر

مواقع الإنترنت:

1. أحمد خضير، الصفا والمروة.. حيث كانت أصنام المشركين، موقع البيان، تاريخ التصفح : 22:04، 2021-01-05.

الرابط التالي:

<https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran/2014-07-14-1.2163581>

2. خالد سليم الحميدي على موقع عكاظ، باب السلام... مدخل الرسول إلى الحرم، متاح، تاريخ التصفح 23:58، 2021-05-07.

الرابط الإلكتروني التالي:

<https://web.archive.org/web/20180622143401/http://www.okaz.com.sa:80/article/579796>

3. محمد عبد الرحمن، يوم عرفة.. جبل عرفات لماذا سمى بهذا الإسم؟، موقع اليوم السابع، تاريخ التصفح 15:08، 2021-05-07.

الرابط التالي:

<https://www.youm7.com/story/2020/7/30/%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D8%AC%D8%A8%D9%84-%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%B3%D9%85%D9%89-%D8%A8%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%85/4905951>

4. تاريخ التصفح : 22:04، 2021-05-01.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9>

5. تاريخ التصفح : 10:04، 2021-05-02.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%86%D8%B7%D8%A7>

العلماء حروف



البيانات الشخصية للإخباريين:

الإخباري رقم (01)

الاسم واللقب: الحاج لعمارة

تاريخ الميلاد: 29 جانفي 1959

الجنس: ذكر

المهنة: أمانة رئيس دائرة سيدي خالد

مكان الإقامة: دائرة سيدي خالد ولاية بسكرة

يعتبر لعمارة الحاج من مهتممي الشعر الشعبي الخاص بالمنطقة فهو حافظ لمدائح قصائد الرسول صلى الله عليه وسلم، والقصائد المحلية ل بن قيطون وبن عزوز وبن يوسف.

الإخباري رقم (02)

الاسم واللقب: الصديق سعودي.

تاريخ الميلاد: 1 جانفي 1962.

الجنس: ذكر

المهنة: معلم لغة فرنسية

مكان الإقامة: دائرة سيدي خالد ولاية بسكرة.

يعتبر سعودي من الهاوين لجمع التراث حيث تم وجود أجزاء من القصيدة لديه.

الإخباري رقم (03)

الاسم واللقب: عبد الكريم شقرة

تاريخ الميلاد: 26

الجنس: ذكر

المهنة: أستاذ لغة عربية

التعريف بالإخباري:

يعتبر عبد الكريم من كاتبين الشعر ومن المهتمين به حيث لديه اهتمام بهذا المجال وإطّاعه لكثير من الشعر وهذا راجع لخلفيته كأستاذ متقاعد في اللغة العربية.

قصيدة الشيخ بن يوسف رحمه الله

يا ويا حلان يا ويا حلان انزور الهادي يوحىبه صلواته العدان
 يا ويا همشوا لكعبه وانزور الهادي يوحىبه اذا قلت ادب السعيرين بالذي يسان
 من تبع الدنيا خات زاد فالفسران
 يا ويا نعط لشراق من سيره خالد رفاقه ادمم بلدت طولقه واحنا في ديوان
 انباته الزرية شوقه وازريغه السودان
 اللية انعش المرموش انه سيركم خفيفه اترك مشير الحظيقيه جيتو عنن وقيلان
 توفرت ليكم حشيه واعلها تمسح الحوران
 خوذ الطريق الشلطي وارك مشيراته انبارف لسوقا نامحه راح الي تصبان
 اذا مررنا نقطه صف سوا المكان
 انزوره قايح النقصه امن عند الترحه دهم توزرف في قفصه كذاك القسيوان
 تونس وانسا المرموش واقلعات الكلتان
 خوذ الطريق الفرطيه مشير المرموش اعزل بطه ايه انعش في فرقطيه على التكلات
 برست ميم الدم اطه راح الي تصبان
 اربع اليالي يدونه للسكندرية مقصده نه تماق الزيات المنه والنيل ارض تلسيان
 خلف طبعه يا حونه مصر عيم الميهان
 السوسين واقصير انزور راح الي نبع والظفر من قوتت فرعونه اقبور وخارجها مضمان
 دهم رايق زور واجرد جمن عديان

اذا مسيت فجدد لقا بها شاهي نقيه
 لقناتك ذير في حده
 نور الرساله يتواقد باب السلام اتجني فاهه
 كهل ركعتين السبيد
 بعد الدعاء تفرح ذاهب واتزور في زعيم نشي
 نعم لسجيت لسره
 بعد الفريه لا تفشي مزلفه ليها تمشي
 اجمع الغرب والهشا
 لميت حبيك والعمره واتزيد ثا ايام اخره
 الواجب في عمرت سره
 بعد الدعاء لا تفعد العاد فاطيمه تقصد
 سال اعلى الامام احمد
 ان صفينوا الدينه كندا الحرم تستاذنه
 على بوبكر الصفا
 والسعا باب الاملاوك في باب فاطيمه تشاكي
 عسر الكريم الزكسي
 تصفا الليث الكور حمز لبطل غير ايدنفر

من يهود القلب امح الكبد وصايرهم حمان
 نورا الكعبه يات
 اذا دخلت للمساكن تطوف بالركنان
 وهلل يا سبحان
 التي الصفا بالمشي اقصيه مهروا بالانسان
 في اصل قيقها
 لا تفشي فيها من غشي مستان بالفرقان
 تقصير بتقريب عمرة مضمات
 السبع اشوا طه المذكوره مما ذكرتها وان
 ان جيت الصمدان
 خريين ارباق رحل جد ارجو عند الامان
 وا طريقتك يا فطمان
 لاسم عن طه نابينا بالذل والمسكان
 عمر وعثمان
 التي البقيع السرح باكي مدمع الاعيان
 يور بالعضات
 من فوق بالدهما كثر في كل رسا اسنان

قابل الممراية السراية
 كمل انهارك مطهليل في كل ممرية اتقبل
 لرماب من غد وترحل
 لرماب ماغو بميليت حلقا على سيد الكونين
 ولما و فيس واحد واثنين
 لرماب صبحت تنقسم انرا غنيم اقصد معلم
 لو تسبقت شهه الطبعهم
 ومان جاد الله عنا اعيون الفصيح هم مرفعا
 يسوع فالبرا بهيما
 والسويس التي مستند ومقصدا الجاه الزهر
 اذكر بولاك السقف وللنفس خذنا
 خش الجورا مع نوبه واللك لاجينك مكتوبه
 فصل للبلده المعبود
 خوذ الطريق المطلوبه واتصا دريا صاميه
 مقام له اربيه
 دقم شينك الممر في شرب من بمرصا في
 باق نطرا لوصا في
 لشياخ كل آخز وروكل امقم با ظهير
 التي من طماع جسر في

معا نفا للبيات
 لغوان بالذكر انجلجل بصوتهم رنان
 تتوادع ابلهان
 حضرات مذبوبه بالدين تتوادع ابلهان
 تذكر فالولدان
 ياتابع اله نياتهم تماذا الانبيان
 انشريك قلمان
 سراف واشعيب المعنا وابطال ام ابلهان
 انقلعه عجلان
 فدرا من المروس احضر تعمير الايمان
 اذا صفت عنيه قنطنه مضمان
 بسورة الزيات
 على الارض الكنوليه جبا ابا تدين عناه
 علم قطب الزمان
 يا شينين نا عن جاف رفيدك فالجان
 واتزول خيطه الزان
 من زارهم يطبع نور مقارن الشيطان
 در باه عن كيفان

القصيدة بعد جمع أبياتها من عند الحاج لعمارة وهي كالاتي:

أَيَّـاُ وَيَّـاُ خِـلَّـاُنْ
 أَيَّـاُ وَيَّـاُ خِـلَّـاُنْ *** أَيَّـاُ وَيَّـاُ خِـلَّـاُنْ
 أَنْـزُورُوا الْهَادِي بُوَطَيْبَةَ *** صَلُّوا عَلَى الْعَدْنَانِ
 أَيَّـاُ وَيَّـاُ نَمَشُوا لِلْكَعْبَةَ *** وَنَزُورُوا أَلَهَادِي بُوَطَيْبَةَ
 إِذَا قُلْتُمْ وَادَّبَةَ *** اسْتَعِينُ بِالْأَدْيِ بَانَ
 مَنْ تَبَعَهُ لُدُنِيَا خَابَةَ *** زَايِيْ دَفِي الْخِـلَّـاُنْ
 أَيَّـاُ وَيَّـاُ نَعَطُوا تَشْرَاقَةَ *** مِنْ سَيِّدِي خَالِدِ رِفَاقَةَ
 أَنْدَهُمْ بِلُدَّةِ طَوْلَقَةَ *** وَاحْنَأُ فِي دِيَّوَانِ
 أَمَبَاتُ الزَّرِيْبَةَ شَوَاقَةَ *** وَزَرِيْبَتِي الْوَيْدَانِ
 الْإِيْلَةَ أَنْعَشُوا مِرْمَانَةَ *** فِي سَيِّرَتِكُمْ حَثِيَّةَ
 أَنْتَرَكُوا مَشِي الْخَبِيْثَةَ *** جَبِيْثُوا عَنِ وَغْلَانِ
 تُفَرَّتْ لَيْكُمُ حَدِيْثَةَ *** وَأَهْلُ تَمَاسِيْنِ إِخْوَانِ
 خُوْدُوا الطَّرِيْقَ الْمَشْلُوْطَةَ *** وَأَنْتَرَكُوا مَشِي الْتَمَطَّةَ
 تُوَارِقُ سُوفَ الْمَاءِ وَطِي *** زَاخَاهُ لِي تَعْبَانِ
 إِذَا رَحْرَحْنَا نَفْطَةَ *** صَقَا هُوَ الْمَكَّانِ
 أَنْزُورُهُ أَقْلَاعَ الْنَقْصَةِ *** وَمِنْ عَن دُو بِالْتَرْبَصَةِ
 دَهْمُ تُوزِرُ فِي قَفْصَةِ *** كَذَاكَ الْفَيْرَوَانِ
 تُوَيْسُ وَأَنْسُ لِلْمَرْسَى *** لِقَائِي عَمَّةَ الْكِتَّانِ
 أَخْطِي الطَّرِيْقَ السَّوَاقَةَ *** مَشِي الدُّرُوبِ أَهْلُ وَتَبَقَى
 عَشْرَةَ وَشَهْرٍ مِنْ بَرْقَةَ *** لِخَضْرَاءِ فِي الْمِيْزَانِ

الرِّيفُ أَهْلُو دَقَاقِةٍ *** خُفْتُ أَنْوَلِي عَرِيَانُ
 أَخْطِي الطَّرِيقَ المَفْرُوطَةَ *** مَشِي الدُّرُوبَ أَهْوَ تَبْطِي
 أَيَّامُ نَعَشُو فِي فُرْقَةِ *** عَلَى الله التَّكْـلَانُ
 مَرَسَتْ مَيْمٌ وَلَا مِ وَطَا *** رَاحَةَ لِتَعْبَانُ
 أَرْبَعُ لِيَالِي يَدُونَنَا *** السَّكَنْدَرِيَّةَ مَقْصَدَنَا
 مِنْ كَهْفِ الزَّيْتَاتِ المِنَّا *** وَالنَّيْلَ أَرْضُ وَتَلِيَانُ
 خَلْفَ طَنْطَا يَا حُونَا *** مِصْرُ هِيَ المَيْدَانُ
 وَلِقْصِي رَأسُويسِ الشُّورُو *** رَاحَةَ اليَنْبَعِ وَالطُّورُو
 مِنْ قَلْبِ فِرْعَوْنَ أَتْبُورُو *** خَرَّاجَهَا مَضْمَانُ
 دَهْمٌ فِي رَابِعِ زُورُو *** وَاجِرْدُ جِي عَرِيَانُ
 إِذَا مَسَيْتُ وَافِي جِدَّةٍ *** لِقَابَةِ شَاهِي نَعْدَا
 مَصْنُهُودِ القَلْبِ مَعَ الكِبْدَةِ *** صَاهِدُهُمْ حَمَانُ
 نُوْرُ الرِّسَالَةِ يَتَوَقَّدُ *** بَابِ السَّلَامِ تُجِي قَاصِدُ
 إِذَا دَخَلْتُمْ وَالمَسْجِدُ *** تَطُوفُوا بِالأَرْكَانِ
 لِقَائِ ائْتِدِيرو فِي جِدَّةٍ *** وَنُورِ الكَعْبَةِ بَانُ
 بَعْدَ الدُّعَاءِ تُخْرِجُ ذَاهِبُ *** وَتُزُورُ فِي زَمِّ زَمِّ تَشْرِبُ
 إِلَى الصَّفَا بِالمَشِي أَقْصَبُ *** مَهْرُورُ يَا ائْتِدِيَانُ
 وَالمَرُورَةَ فِي السَّيْرِ ائْتِخَبُ *** فِي أَصْلِ فُعَيْقِ ائْتِدِيَانُ
 فَمَنْ لِحَاجَةِ أَمْنِيْنِ *** صَلَّى المَغْرِبَ وَالعَشِيْنِ
 كَمَلْ لِي يَا مِسْكِيْنِ *** إِلَى الصَّبَاخِ أَوْ ائْتِدِيَانُ
 صَلَّى الصُّبْحَ وَاتَّعَايْنِ *** عَرَفَةَ لِالأَذَانِ

إِلَى الْجَبَلِ تَصْعَدُ رَاكِبًا *** غُسْلُ الْجَنَابَةِ وَاجِبٌ
وَتَأْنِسُ لِفِعْلِ الْخَاطِبِ *** وَكَبْرُ ذَلِكَ الشَّيْءِ أَنَّ
صَلِّيَ عَلَى طَهِّهِ الطَّيِّبِ *** وَهَلْ يَأْسُبُحَانُ
بَعْدَ الْغُرُوبِ لَا تَخْشَى *** مُزْدَلِفَةَ لَيْلِهَا تَمْشِي
يُسْتَجَابُ مَاءَ غَسِيٍّ *** مُسْتَأْنَسٌ بِالْفُرْقَانِ
أَجْمَعَتِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ *** عَرَفَةَ مِضْمَانِ
تَمَّتْ حَجَّكَ وَالْعُمْرَةَ *** وَتَزِيْدُ تَلْتِ أَيَّامِ أُخْرَى
السَّبْعُ أَشْوَاطُ الْمَذْكُورَةِ *** مَحَاذِرُ الشَّذْرَانِ
الْوَاجِبُ فِي عُمْرِكَ مَرَّةٌ *** مِنْ حَجَّةِ الْأَعْيَانِ
بَعْدَ الْوَدَاعِ لَا تُفْعَلُ *** الْوَادُ فَاطِمَةَ تُقْصِدُ
أَخْرِيصَ وَرَابِقَ رِحْلَةَ زِيْدٍ *** أَرْجُو عَيْدَكَ فِي لَمَّانِ
أَبِيَّارِ عَلِيٍّ كَمَسْنَدٍ *** وَفِرْيَابِ يَافَاطَانَ
إِذَا صَفَيْتِ الْمَدِيْنَةَ *** عِنْدَ الْحَرَمِ تَسْتَأْذِنُ
سَلِمَ عَنْ طَهِّ نَبِيْنَا *** بِالْذِّلِّ وَالْمِسْكِ
عَلِيٍّ وَبُوبَكْرِ الْمَعْنَى *** عَمَّرَ وَعُثْمَانُ
وَأَسْعَى بِبَابِ الْأَمْلَاكِ *** فِي بَابِ فَاطِمَةَ شَاكِي
إِلَى الْبَقِيْعِ أَسْرِعْ بِبَاكِي *** مَدَمَّعِ الْأَعْيَانِ
عَسَى الْكَرِيْمُ الزَّاكِي *** يُجُوْدُ بِالْعُفْرَانِ
تَصْفَى لِلْيَثِّ الْمَكْرَرِ *** حَمَزَةَ الْبَطْلِ الْعَضْنَفِ
مَحْقُوقٌ بِالْدَعَاءِ كَثْرًا *** فِي كُلِّ رِمْسٍ إِيْمَانِ
كَمَلْ أَنْتَهَارِكَ مَطَهَّالٍ *** فِي كُلِّ مِحْرَابٍ أَنْقَبَلِ

وَأَصْوَاتٍ بِالذِّكْرِ إِتْجَالِجِلٌ *** فِي صَوْتُهُمْ رَمَّانٌ
 لِرِكَابٍ مِنْ غُدُوَّةٍ تَرَحَّلٌ *** تَتَّوَادِعُ أَبْلَامَانِ
 لِرِكَابٍ كَانُوا مَجْمُولِيْنَ *** حَلَقُوا عَلَى سِيِّدِ الْكَوْنِيْنَ
 حَضْرَاتٍ مَنصُوبَةً بِالذِّينِ *** تَتَّوَادِعُ أَبْلَامَانِ
 وَلَا وَغِيٍّ وَاحِدٍ وَاتَّيْتَنِيْ *** تَذَكِّرُ فِي الْوَالِدَانِ
 لِرِكَابٍ صَبِحَتْ تِنْقَسَمُ *** كُلُّ أَقْنِيٍّ مِمَّ أَقْصِدُ مَعًا
 يَا تَابِعِ الدُّنْيَا تَتَّوَادِعُ *** تَحْلَى وَلَا تَبْنَانِ
 لَوْ تَسْقِيكَ شَهْدُ الْمَطْعَمِ *** أَتَشَاءُ رَبِّكَ قَطْرَانِ
 وَكَانَ جَدَّ اللهُ عَنَّا *** عِيُونَ الْقَصَبِ هُمْ مَرْجِعُنَا
 وَكَهْفِ إِشْعِيْبِ الْمَعْنَى *** وَأَبْطَالِ أُمَّ سَلِيْمَانِ
 يَنْبَعُ فِي الْبَرِّ إِجِيْبَانَا *** إِنْخَلْفُوا عِجْلَانِ
 وَالسُّوَيْسِ لِلْيَمِيْنَتِ *** دُورٌ مَّقْصَدُنَا الْجَامِعِ لَزَهْرٍ
 فِي دَرَسٍ مِنَ الدُّرُوسِ أَحْضَرُ *** تَتَّوَادِعُ بِالْإِيْمَانِ
 أَذْكَرُ مَوْلَاكَ إِسْتَعْفِرُ *** وَلَا نَنْسَى خَضَعَانِ
 حُشَّ النَّحْلِ مَعَ النُّوْبَةِ *** وَاللِّي فِي جَبِيْنِ كِ مَكْتُوْبَةِ
 الدُّنْيَا رَاهِي زَرْدَابِنَةَ *** تَحْلَى لِي كَسْلَانِ
 إِذَا صَفِيْتُوَا عَنَّا *** قَسِيْنِيْنَةَ مِضْمَانِ
 خُوْنُوا الطَّرِيْقِ الْمَطْلُوْبَةِ *** وَتَحَاذِرُوا أَيَا صُحْبَةِ
 لِيْصَامِ وَالْقَوْسِ أَتْرَبِنَةَ *** مَقْطَعِ الْوِيْدَانِ
 عَلَى الْأَرْضِ الْمَكْنُوسَةِ دَابَّةٌ *** وَمِيَاتِكَ بِنِ عَثْمَانِ
 لِشِيَاخِ كُلِّ أَوْخَرِ زُورُوْ *** مَنْ زَارُهُمْ يَطْفَحُ نُوْرُوْ

كُلُّ إِمْقَدَمٍ بِظَهْمِي رُوٌّ مَقَّارِنُ لِلشَّانِ
 أَلِيٍّ مَنْ طَاعُوا وَجَرُّوا دَرَبَ بَاهٍ عَنْ كَيْفَانِ
 دَهْمِ شَيْخِيكَ الْوَالِيٍّ تَشْرُبُ مِنْ بَحْرٍ صَافِيٍّ
 يَا شَيْخِي نَا عَنِي جَافِيٍّ رَفِيقِكَ فِي الْجَنَانِ
 بَاغِيٍّ تَنْظُرُ لَوْصَافِيٍّ وَتَزُولُ خَيْطُ الْوَرَانِ
 مَنُوا تَسِيرُوا فِي زُرَّةٍ أَتْلُوحُ لِنَوَارِ إِفْرِيَّةِ
 قَفَارُ وَالْأَرْضُ أَمْعَةٌ جَبِيَّتِي وَاعْنِ نَصْرَانِ
 تَنْظُرُ لَطَرَفِ الْقُبَّةِ يَتَبَّاشِرُ رِثْوَانِ
 إِذَا صَفَيْتُ وَاجِلَاءُ شُورِ الْمُخْتَارِ بُودَاءِ
 فَيْضُ مِنَ النِّيْلِ إِزْلَالَةٌ فَرَاتٍ لِلضَّمَانِ.
 تَأْتِي الطَّابَّةُ جَلْجَالَةٌ بِالذِّكْرِ وَالْقُرَّانِ
 وَأَطْلَعُ أَيْمَشِيَّةَ سَرِيْعَةَ مَقَامِ نُورٍ سَاطِعَةَ
 مَنْ حَلَّ شَرَّ الْبَقِيْعَةَ خَالِدِ بْنِ سِنَانِ
 بُخْلِيْفَةَ الْوَارِعَةَ بُونَنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 تَمِيَّتْ هَذِي الْمَنْظُومَةُ بِالْوُفِّ عَنْ سَيِّدِ الْأُمَمَةِ
 يَاشْرَفِي وَأَدْعِي بِالرَّحْمَةِ لِنَاظِمِ ذِي الْوَزَانِ
 بِنِ يُوْسُفَ خَوْتُوْ مَلْمُومَةَ وَي ذَاكِرِ فِي لِيْخِ وَانْ

الفلن



الملخص

تحاول هذه الدراسة دراسة إحدى القصائد المشهورة من الشعر الشعبي، وهي قصيدة "أياو يا خلان"، للشاعر بن يوسف، أحد الرواد الكبار للشعر الشعبي بشمال الصحراء الجزائرية، كنموذج لأدب الرحلة، المنتج شعبيًا، والبحث ضمن القصيدة عن تلك الإشارات الإثنوغرافية، المتصلة بالزمان والمكان، وقد حاول الشاعر أن يصور ظروف السفر ضمن قافلة الحجيج في ذلك الوقت ذهابًا وإيابًا، مع تركيز الشاعر الجوانب الدينية التعبديّة بحكم تدينه وميولاته الصوفية. وهدف الرحلة الذي هو الحج إلى الأماكن المقدسة.

Summary

This study attempts to study one of the famous poems of popular poetry, the poem "Ayaw Ya Khalan", For the poet Ben Youssef, One of the great pioneers of popular poetry in northern Algeria, As a model of the literature of the journey, popularly produced, and the search within the poem for those ethnographic references, related to time and space, The poet tried to photograph the conditions of travel in the convoy of pilgrims at that time back and forth, With the poet's focus on devotional religious aspects by virtue of his religion and Sufi tendencies. The purpose of the journey is to make pilgrimages to the holy places.